

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -
كلية الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة:

خطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ:

- رشيد جقريف

إعداد الطالبتان:

- شهيرة بن عليلش

- نسرين بولبينة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الفتاح جحيش	أستاذ محاضر - ب -	رئيسا
رشيد جقريف	أستاذ مساعد - أ -	مشرفا ومقرا
عبد الرحيم البار	أستاذ محاضر - ب -	ممتحنا

السنة الجامعية 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكـ وعرفان:

الحمد لله القائل ﴿لَنْ يَشْكُرَكَ لَكُنْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

وقول نبيه: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

نحمد الله ونشكره الذي أمدنا بالعقل والجهد ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع واحترافا بالجميل نتقدم بالشكر الجزيل وأسمى آيات الامتنان إلى من قدم لنا يد المساعدة والعون طيلة تحضير هذا العمل زملاء وزميلات، أصدقاء وصديقات، وإلى الوالدين، حفظهما الله ورعاهما، وأطال في عمرهما، وإخواني الذين كانوا سندا وعونا، فلهم منا أجزل شكـ وأعظم ثناء، ولا تسع عبارات الشكر والعرفان ونحس نتوجه بها إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، جميع أساتذتنا الأفاضل، وخاصة أساتذة جامعة تاسوست بقيادة معالي مدير الجامعة، وعميد كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها الذين نهلنا من علمهم واستفدنا من توجيهاتهم وخبراتهم بكل رحابة صدر وتوجيه صادق.

إهداء

إلى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا...

وأحسب منهم الوالدين والإخوة والأصدقاء وأساتذتي

الأفاضل، الذين فتحوا علي بأنوار العلم والمعرفة ...

وكل أفاضل أهل الإيمان والتقوى أهدي هذا العمل

المتواضع، الذي قصدت به وجه الله، لخدمة العلم

والمعرفة ...

مقدمة

مقدمة

لقد صار الخطاب محور عدد من الدراسات الحديثة التي اهتمت بدراسة الخطابات المؤثرة في المجتمع مثل: (الخطاب السياسي، والإعلامي، والأدبي...) كونه يعتبر أحد فنون القول ذات الأهمية البالغة في حياة الفرد والمجتمع، لما يعكسه من صور التفاعل بين أفراد الذين يعبرون عن أنفسهم باللغة والتي هي وسيلة الاتصال الأولى بينهم. فيشير لديهم الحماس لإقناعهم بشتى المسائل المهمة و تنفيذهم من كل عمل سيء.

ومن بين الخطابات التي نتعايش معها في حياتنا اليومية نجد خطابات الحب التي يعبر فيها المحب لمحبه عن مختلف عواطف المحبة والتي نجد المثل قد تسلسل إليها باعتباره من الخطابات الشفوية المنطوقة الأكثر تناولا و تعبيرا عن تجارب الإنسان والذي تتعدد موضوعاته و تتنوع تبعا لتداوله بين الأفراد، فتستحضره العقلية الشعبية كلما توفرت الدواعي لذلك، فغدا وسيلة تعليمية تنقل تراكما معرفيا لكل ماله صلة بحياة الإنسان، فعبر عنه بدقة وإحكام، فكان مؤونة يستعين به كلما دعت الضرورة.

من هذا المنطلق اخترنا دراسة الأمثال الشعبية فكان عنوان الدراسة موسوما ب "خطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل"

و يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب منها ما هو ذاتي قائم على دوافع شخصية ومنها ما هو موضوعي.

فأما الأسباب الذاتية فتتمثل في: الميل لدراسة الأمثال بصفة عامة والشعبية بصفة خاصة والشعور بالمسؤولية نحو إنجاز عمل مفيد لأهل المنطقة وغيرهم، إضافة إلى انتمائنا إلى وسط قروي مازال يعيش - إلى حد ما - جو الثقافة الشعبية.

وأما الأسباب الموضوعية فتتمثل في: المساهمة في حفظ التراث الشعبي من الضياع، إضافة إلى ندرة الدراسات العلمية المتعلقة بالأدب الشعبي في المنطقة.

وبما أن الأمثال الشعبية جاءت لتعبر عن مختلف العلاقات والفئات داخل المجتمع وداخل الأسرة، يمكن طرح عدة تساؤلات هي:

- كيف نطبق الدراسة التداولية والاسلوية على خطابات الأمثال الشعبية؟ وكيف عبرت عن مختلف علاقات الحب القائمة بين الفرد ومجتمعه؟

وتكمن أهمية موضوع خطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل فيما يلي:



- التعريف بأحد أشكال الموروث الشعبي الذي تزخر به منطقة جيجل، وتوضيح قيمته وأهميته في الحياة.
- توطيد العلاقة بين أهل المنطقة و موروثهم الشعبي.
- الدفاع عن الأدب الشعبي عامة، والأمثال الشعبية خاصة، وإبعاد النظرة الإستصغارية من نفاذ الأدب الشعبي المتأثرين بالزرعة اللغوية.
- دراسة أمثال الحب بمنطقة جيجل حرية بأن تكشف للقراء عن حقائق و معطيات لم تكن لهم معرفة بها من قبل.
- الكشف عن المجهول و المنسي في البنية النفسية و الشخصية لأهل المنطقة.
- ومن أجل تحقيق الأهداف و الغايات السابقة الذكر، إنبتت هذه الدراسة على مدخل و فصلين مع مقدمة و خاتمة طبعا.
- فالمقدمة كانت عبارة عن إطار عام للموضوع.
- أما المدخل فقد كان خلفية، إطارية للمنطقة، تعرضنا فيه لأصل تسمية جيجل ومعناها وعرفنا بجغرافيتها من حيث الموقع و الحدود و المناخ أو الأقاليم. بعدها تناولنا تاريخ المنطقة عبر المراحل التاريخية الكبرى، لمعرفة الإطار الحضاري العام الذي تشكلت فيه الثقافة الجيجلية ثم تطرقنا إلى الإطار الفلكلوري للمنطقة ومظاهره من عادات و تقاليد و فنون و ممارسات و معتقدات شعبية.
- وأما الفصل الأول فقد تناولت الدراسة فيه " مفاهيم نظرية حول الخطاب و الحب و المثل " في ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى مفاهيم حول الخطاب و في الثاني مفاهيم نظرية فلسفية حول الحب و المحب أما الثالث و الأخير في هذا الفصل فقد تحدث عن مفاهيم نظرية حول المثل الشعبي.
- ثم الفصل الثاني و كان عبارة عن دراسة تحليلية "تداولية أسلوبية" لخطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل في مبحثين تضمن المبحث الأول الدراسة التداولية أما المبحث الثاني الدراسة الأسلوبية
- وأخيرا الخاتمة و تمثل زبدة البحث، حيث كانت حوصلة للنتائج المتوصل إليها.
- اقتضت دراسة موضوع " خطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل " اعتماد المنهجين التداولي والأسلوبي فأما التداولي فلأنه يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق التي تؤول فيه الجملة وهذا ما رأيناه ينطبق على الأمثال، والأسلوبي للتقصي عن الجماليات البلاغية للمثل.

تعد المصادر و المراجع من الآليات و الوسائل التي لا يمكن لأي بحث الاستغناء عنها، و لكون البحث ميدانا بالدرجة الأولى، فإن المصدر الرئيسي لاستخراج الأمثال هو من ذاكرتنا.

أما عن أهم المراجع التي ساعدتنا في الدراسة نذكر: "صالح عباد: مدخل إلى تاريخ جيجل، المدينة و المنطقة" كأهم مصدر في المدخل إضافة إلى مرجع " تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبيين)" لسعيد يقطين في مبحث الخطاب و مرجع "الحب" لعمر رضا كحالة في مبحث الحب. و "أشكال التعبير في الأدب الشعبي" لنبيلة ابراهيم في مبحث المثل.

من جملة الصعوبات التي واجهت البحث عن الأمثال الشعبية بالمنطقة مايلي:

- انعدام رواة محترفين للأمثال بالمنطقة.

- صعوبة جمع الأمثال، لأنها تأتي في سياق الحديث عن موضوع ما.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في دراسة الأمثال الشعبية فتمثل في ندرة المراجع المتخصصة في دراسة الأدب الشعبي في المنطقة.

غير أن الرغبة الملحة في هذا البحث، تحطت كل الصعوبات والمعوقات فواصلت مسيرة البحث إلى أن وصل إلى الصورة التي عليها الآن، وما أضنها مكتملة أو منتهية، بل هي حجر في بناء عال وخطوة في طريق طويل.

وختاماً فإن الواجب والفضل يقتضي منا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على توجيهاته و ملاحظاته القيمة، وإلى كل من ساهم في إنجاز البحث و تقويمه.

מדגל

أولاً: الإطار الجغرافي لمدينة جيجل

1- أصل التسمية

إن أغلب المصادر التاريخية تقول إن مدينة جيجل jijel ذات أصل فينيقي، وأنها من الأماكن التي أسسها الفينيقيون في الحوض الغربي المتوسط قبل الميلاد بعشرة قرون تقريباً، ولكن اختلفت المصادر في تحديد تسميتها، فمنهم من يقول أنها فينيقية الأصل وأن كلمة إيجيلجي IGILGILI تعني شاطئ الدوامة باللغة الفينيقية، وفي هذا الصدد يقول الرحالة الألماني "مالتسان" MALTZN حين زار جيجل بعد زلزال 1856: «يبدو أن اسمها فينيقي مثل أسماء المدن القديمة التي تبدأ بالياء؛ فالحرف "ي" يعني الشاطئ و يترجم غيسينيون كلمة إيجيلجيل بعبارة شاطئ الدوامة، ولا ريب بأن معناها المرسى الرديء، ولا تزال إلى يومنا هذا كذلك حقاً»¹

وأما المسلمون فسموها بجيجل و يصفها "الإدريسي" بقوله: «وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر، والبحر محيط بها، ولها ربض ولها ظفر أسطول الملك المعظم "راجار" ارتفع أهلها إلى جبل على بعد ميل من المدينة، و بنوا هناك مدينة حصينة، فإذا كان زمن الشتاء سكن المرسى والساحل، وإذا كان زمن الصيف ووقت سفر الأسطول تعلوا أمتعتهم وجملة بضائعهم إلى الحصن الأعلى البعيد من البحر، وهي الآن خراب معدمة الديار مثلثة الأسوار، ليس بها ساكن ولا يقر بها قاطن، وهي مدينة حسنة، بها الألبان والسمن والعسل والزروع الكثيرة، وبها الحوت الكثير العدد»². فالإدريسي هنا أيضا يصف المدينة بأنها كانت ممرا للسلع والبضائع وأيضاً تمتلك ثروة سمكية وحيوانية ومختلف المنتوجات الفلاحية.

أما "شارل فيرو Charles Feraud" الذي يعد أول من ألف عن تاريخ مدينة جيجل فيرجع أصلها إلى مدينة القلقة الفلسطينية التي هاجر ملكها أثناء العهد الفينيقي إلى مدينة جيجل فسمها باسم المدينة التي هاجر منها.

¹ صالح عباد: مدخل إلى تاريخ جيجل المدينة والمنطقة من ما قبل التاريخ إلى 1871، دار الألفية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، ص32.

² بلقاسم بلعرج: الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى -دراسة لسانية للهجة بين فتح -، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، ط1، 2008، ص10.

أما البعض فقد اختلف في أصل كلمة "إيقيلي"، فمنهم يدعي أنها محلية كتامية، نسبة إلى قبيلة كتامة Kotama، لأنها قريبة من النطق الأمازيغي المحلي، إذ كان الرومان يكتبونها إيقيليلي حسب اللوحة الحجرية المحفوظة في متحف قسنطينة Musée du Constantine التي تعود إلى عهدهم.¹

وما يمكن قوله أن أغلب المؤرخين يرجعونها إلى الأصل الفينيقي كونها كانت عبارة عن قلعة أسسها الفينيقيون.

2- الموقع والحدود:

تمتع ولاية جيجل بالعديد من مقومات الجذب السياحي، كالشواطئ والجبال وغيرها كونها مدينة ساحلية « تقع في الشرق الجزائري، يحدها شمالا البحر المتوسط، جنوبا ولايتي ميله وسطيف، شرقا ولاية سكيكدة، غربا ولاية بجاية»² مساحتها رباعية الأضلاع تقدر ب 2396.63 كلم مربع، ويمتد طولها بين خطي طول 25 درجة و5 و30 درجة 6 شرق غرينيتش، وخط عرض 10 درجة 36 و 50 درجة 36 شمالا.

تمتاز بشريط ساحلي خلاب طوله 120 كلم، يمتد من شاطئ وادي زهور شرق إلى شاطئ الأحمر بزيامة.

3- التضاريس:

تعتبر مدينة جيجل « إقليم إداري تغلب على سطحه السلاسل الجبلية التي تنتمي إلى الأطلس التلي وتمتد هذه السلاسل من الغرب إلى الشرق موازية تقريبا ساحل البحر الأبيض المتوسط»³. وتتكون التضاريس بهذه المنطقة من:

أ- السهول: وتنتشر على الشريط الساحلي، وهي محدودة جدا إذ لا تتجاوز 10 بالمائة من مجموع المساحة الكلية، تظهر خاصة في حوض الطاهير وضاف الوادي الكبير ومنطقة العوانة إضافة إلى سهل الأمير عبد القادر و سهل القنار، تتميز بكونها النطاق الحيوي للولاية، حيث تعد الشريان الرئيسي لمعظم النشاطات بها خاصة الزراعة.

¹ علي خنوف: مقاومة سكان منطقة جيجل للاستعمار الفرنسي، منشورات الأنيس، الجزائر، ط1، ص06.

² موسوفي فوزية: جيجل لأولؤة الشرق، مطبعة باب السور، جيجل، ط1، 2018، ص06.

³ صالح عباد: مدخل إلى تاريخ جيجل المدينة والمنطقة، ص 04.

ب- الجبال: تعتبر منطقة جيجل كتلة كبيرة من الجبال سواء أكانت صخرية أو غير صخرية فهي تمثل الطابع الغالب على تضاريس الولاية إذ تغطي حوالي 82% من المساحة الإجمالية لها، أي ما يقارب 1966 كلم² وتتميز بوعرتها مع ارتفاعات تتراوح بين 500 إلى 1000 م وتتعدى في بعض الأحيان 1600 م.

ج- الشبكة الهيدروغرافية:

تتميز ولاية جيجل بشبكة هيدروغرافية هامة، إذ تتوفر على عدد كبير من الأودية ذات صبيب هام مثل «واد جنجن، واد زهور، بوغريون، النيل، تازا، كيسير، عبد العزيز، بوقرعون، الواد الكبير... إلخ».¹

د- المناخ:

تصنف منطقة جيجل ضمن المناطق الأكثر تعرضا للأمطار في الجزائر، حيث تتميز بمناخ متوسطي، بارد ممطر شتاء تتراوح درجة حرارته بين 5 و 15 درجة مع معدل تساقط بين 800 و 1200 ملم سنويا، يتخلله تساقط كثيف للثلوج خاصة على المناطق الجبلية كأولاد عسكر و تاكسنة، و حار رطب صيفا تتراوح درجة حرارته بين 20 و 35 درجة.

ثانيا: الإطار التاريخي لمنطقة جيجل

1- جيجل عبر التاريخ:

يعود تاريخ ولاية جيجل إلى عصور ما قبل التاريخ، والدليل على ذلك وجود مختلف البقايا والمواقع الأثرية المنتشرة عبر ربوعها كمغارة تازة و هضبة بني قايد اللتان تقعان غرب المدينة بالقرب من شاطئ البحر، حيث تعرضت المنطقة للاستعمار من طرف الفينيقيين ثم الرومان والوندال والبيزنطيين، وبعدها كان العهد الإسلامي، ثم الغزو الجنوبي، الشيء الذي أدى إلى التواجد العثماني بها و تحريرها، فكانت جيجل النواة الأولى لقيام جزائر حديثة جديدة وفيما يلي أهم المراحل التي مرت بها:

أ- عصر ما قبل التاريخ:

حيث أكد الباحثون والمؤرخون أن منطقة جيجل كانت موجودة منذ غابر الأزمان مبررين ذلك بما تحصلوا عليه من أدوات حجرية تعود إلى الأصل الحجري القديم ك« الحصى المشذب الذي يرجع تاريخه إلى حوالي ثلاثة

¹ علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديما وحديث، منشورات الأنيس، الجزائر، ط2، 2007، ص 08.

ملايين سنة خلت»¹ وكذا حجر يسمى: ذات الوجهين أو البيفاس، إذ وجدت بمدينة الشقفة لكن الموقعين الأساسيين بالدراسة هما: تازا و منطقة بني قايد.

– مغارة تازا:

وتقع غرب مدينة جيجل على بعد 25 كلم، وقد اكتشفها أحد الباحثين الفرنسيين "أرام بورغ Arambourg" سنة 1926 وسماها مغارة "لامادلين La maadeleine"، لأن الأدوات التي عثر عليها بهذه المنطقة تشبه الأدوات الموجودة بمدينة لامادلين الفرنسية.

وتولى التنقيب بين سنة 1949 و1991 حول بعض العينات لصناعات حجرية وعظام حيوانية، بين فرنسيين وجزائريين أمثال بالو وكمال براهيمي، وهذه الآثار محفوظة بمراكز الدراسات التاريخية بالجزائر العاصمة، وبهذا تغير اسم المغارة إلى تازا.

ويشير السيد سعيد بوزرينة العامل في المتحف الوطني إلى ما تحصل عليه من بقايا أثرية بهذه المنطقة، إذ يقول: « وفي سنة 1989 بعد البحث والتنقيب من طرف الأساتذة والباحثين خلصوا في تقريرهم إلى تقديم قائمة بالبقايا التي التقطوها من الموقع الأثري وهي كالتالي: 325 عنصرا عبارة عن مصنوعات حجرية، 329 عنصرا هي بقايا عظام بشرية و حيوانية، 46 قطعة فخار».²

– هضبة بني قايد:

وتطل هذه الهضبة على مدينة جيجل من الناحيتين الغربية والجنوبية التي تشمل على عدة مواقع أو محطات أثرية موزعة على مدرجات الهضبة في الهواء الطلق وليس داخل المغارات أو الكهوف وقد اكتشفت بين 1952 و 1954، وقد عثر الباحث الفرنسي "رامندو" عام 1965 على مصنوعات حجرية تعود إلى عصر ما قبل التاريخ، وقد وجدت بعض الصناعات الحجرية تحصل عليها الباحث "ريشو" سنة 1964 في نفس المنطقة.

¹ صالح عباد: مدخل إلى تاريخ جيجل، المدينة والمنطقة، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 18.

ب- المرحلة الفينيقية:

تؤكد معظم المصادر والوثائق التاريخية أن مدينة جيجل ذات نشأة فينيقية تم تأسيسها عندما نزل الفينيقيون بسواحل شمال القارة الإفريقية، إذ تقدموا إلى ليبيا و انتشروا بكامل الساحل الإفريقي مؤسسين بذلك «نحو ثلاثمائة مركزا ما بين مستودع تجاري. ونحو مائتي مدينة، كان منها بالقطر الجزائري مدينة - الجزائر - وصدادي- بجاية - ورويسكادي - سكيكدة- بونة - ورسجونتا - ماتيفغو - وشولو - القل - وبول - شرشال. الجيجلي - جيجل»¹.

ولعل أهم المعالم التاريخية التي بقيت شاهدة على هذا العصر، تلك القبور التي شيدها الفينيقيون على صخور الشاطئ الغربي للمدينة وهي: مقبرة جبل سيدي أحمد: و تقع بحي الرابطة، وتنتمي إلى القبور السردابية وعددها 18 مقبرة حي مصطفى: تقع غرب مدينة جيجل، وتنتمي إلى القبور السردابية وبها خمسة قبور.

ج- المرحلة الرومانية:

وكانت ما بين (146 ق.م - 670 م) إذ خضعت مدينة جيجل للاستعمار الروماني غير أنهم لم يتغلغلوا في إقليمها الجغرافي بسبب صعوبة تضاريسها وجبالها الوعرة، لكن ورغم هذا استطاع الرومان استغلال بعض ثروتها كالأخشاب من أجل بناء السفن الحربية الخاصة بهم و استنزاف الثروة الحيوانية لاستعمالها في مساهم و حياتهم الترفيهية والثقافية، بالإضافة إلى تجنيد الفرد الجيجلي في جيوشهم ضد الحروب التي كانوا يشنوها على البلدان المجاورة لهم، كما اعتبرها هذا الفرد بمثابة اليد العاملة الرخيصة التي توفر لهم الأموال والحياة الرغيدة من خلال اعتمادهم على المنتجات الزراعية والفلاحية وفرض الضرائب عليهم.²

د- المرحلة الإسلامية:

يعود تواجد العرب المسلمين ببلاد المغرب إلى سنة 720م بعد مجيء الفاتح موسى بن نصير إلى أفريقية (تونس حاليا)، وبعدها نزع بجيش من القيروان إلى منطقة جيجل سنة 772م، وهكذا أصبحت جيجل جزءا من الحكم الإسلامي و كان لها أهمية كبيرة لاحتوائها على ميناءين الأول يصعب الوصول إليه والثاني سمي "مرسى شارا". وأثناء قيام دولة الأغالبة بتونس و عاصمتها القيروان 882م، كانت جيجل جزءا منها، والمعروف أن أهالي

¹ عبد الرحمان بن حمد الجليلي: تاريخ الجزائر العام، ج 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط8، 2009، ص 85

² ينظر: صالح عباد: مدخل إلى تاريخ جيجل، ص 82-84.

جيجل من قبيلة كتامة البربرية، وقد لعبت هذه القبيلة دورا هاما في تأسيس الدولة الفاطمية خلال القرن 10م، وذلك من خلال اختصاصها لدعوة عبد الله الشيعي، حيث وانطلاقا من جنوب المدينة انطلقت الدعوة و اتجهوا شرقا و أسقطوا الدولة الأغلبية، ثم وصلوا إلى مصر و شيدوا القاهرة واتخذوها عاصمة لخلافتهم.

2- جيجل حديثا:

لقد حرر الإخوة الأتراك وخير الدين وإسحاق المنطقة من الاحتلال الجنوبي وبعدها كان تحرير مدينة بجاية التي احتلها الإسبان ولقد «عزم الإخوة على نقل قاعدتهم البحرية إلى الغرب دائما، ليتقربوا أكثر من المستوطنة الإسبانية ببجاية، التي شنوا عليها هجوما غير ناجح عام 1512م، ووجدوا أن أحسن قاعدة لهم هي مدينة جيجل التي كان يحتلها الجنويون الذين كانوا يمارسون صيد المرجان بالمنطقة، فشنوا عليها حملة ناجحة عام 1514 م وحرروها، وطردها منها المحتلين الجنوبيين، و نقلوا قاعدتهم البحرية إليها.»¹

ولقد كانت بالمنطقة قلعة استقر بها الإخوان وحدد المؤرخون موقعها على أنها كانت بالساحة التي تعرف بساحة نابليون، وانطلق الإخوان باتجاه الجزائر ومعهم جيش عرمرم من سكان منطقة جيجل والقبائل البربرية لتحريرها فكان لهم ذلك، ومن هنا يتضح أن مدينة جيجل كانت مفتاح فرج الأزمة العربية والإسلامية في مطلع العصر الحديث.

ولقد سقطت المنطقة في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1839، هذا إلى جانب الأحداث التي تعرضت لها كالزلازل العنيف الذي حدث عام 1856². وقضى على جزء كبير منها و بعد ذلك بينت المدينة الجديدة وإبان الحرب التحريرية الكبرى كانت المنطقة حامية الوطيس إذ وقعت بها معارك طاحنة إلى غاية الاستقلال.

ثالثا: الإطار الفلكلوري للمنطقة:

1- تعريف الفلكلور Folklore

إن أول من استعمل مصطلح الفلكلور هو الإنجليزي "وليم جون تومز William Jhohn Thoms" ويتألف المصطلح من شقين (folk) يعني العامة أو الشعب، والثاني (Lore) ويعني المعرفة، وبهذا يكون المعنى الحرفي للمصطلح معارف العامة، وقد شرح "تومز" في مقالاته ما عناه بهذا المصطلح، وبين أنها المعتقدات

¹ يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 250.

² شارل فيرو: تاريخ جيجلي، تر: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010، ص 11

والأساطير والعادات، وما يراعيه الناس، والخرافات والأغاني الروائية والأمثال التي ترجع إلى العصور السالفة"¹. فهو يمثل ثقافة الشعوب و يلخص مختلف معتقداتهم وعاداتهم وأساطيرهم.

ويتطور تعريف المصطلح على يد "الفردان Elfredan" في قاموس "مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور" Dictionnaire des termes d'authropologie، فيعرفه بأنه: أنثروبولوجيا تتعلق بالإنسان البدائي، وتعكس هذه الأنثروبولوجيا مجموعة من المعارف والخبرات والفنون، عبّر الإنسان بواسطتها عن أحاسيسه، ورغباته وتجربته، وجعلها هادياً له في تنظيم أموره الحياتية والاجتماعية، ويحافظ المجتمع على نقلها من جيل إلى الجيل الذي يليه.

2- أهم عادات و تقاليد المجتمع الجيجلي:

أ- اللهجة:

إن اللهجة الجيجلية في سياقها تشترك مع بقية لهجات القطر الجزائري ومنها منطقة تلمسان، ويبدو واضحاً أن تأثر المناطق الجزائرية بالسكان الذين فتحوا المنطقة ولعل هذه اللهجة تعود إلى اللسان الحميري، كما أنها تتميز بمميزات أهمها:

"انعدام الأصوات بين الإنسانية (الثاء و الضاء والذال)، إبدال القاف كاف، إبدال السين صاداً في بعض الكلمات و العكس صحيح، البدء بالساكن، تسهيل الهمزة أو حذفها، أو إبدالها."²

- ينطق قبائل جيجل على العموم حرف القاف "كافا"، و حرف الكاف ينطقونه على العموم بمزج حرفي الثاء و الشين أي " تشاف " (خاصة في المناطق الشرقية للولاية) مثل القرميد ينطقونه كرميد أو الكرمود، كما ينطقون حرف الضاد " طاء" مثل مرض ينطقونه مريط.

- تتفرد أيضا اللهجة الجيجلية بميزة إدخال حرف " الحاء " من أجل الإشارة إلى الأسماء بصيغة المجهول، فبدلاً من قول شجرة يقول: حالشجرة، واد يقول خالواد... إلخ .

¹ علقم نبيل: مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، ط3، 1993، ص16.

² بلقاسم بلعرج: اللهجات الجزائرية وصلتها بالفصحى - دراسة لسانية للهجة بني فتح جيجل - ، مديرية النشر لجامعة قلمة، 2008، مقدمة المؤلف، ص:ج.

هذا و تنطق اللهجة الأمازيغية غرب مدينة جيجل ولكنها مزيج بين اللهجة البربرية والغربية و تنتشر في منطقة زيامة المنصورية Ziamansoria على وجه الخصوص، وسلمى و إراقن. ومثال ذلك كلمة أَرْعُول التي تعني المعلقة الكبيرة، أَرْزَوِي أو أَرْزَوِي - أَرْزُوق و تعني الطريق الصغير الموجود بين الأحرش، أما لهجة المليية Milia فغالبا ما يقلب حرف اللام إلى نون و يتضح ذلك في منطقة تانفدور و عجنق وأولاد عنان وأولاد بوزيد، و بني محبوب. كما يقلب حرف الكاف إلى تشي و ينطقون عرف القاف بين مخرج حرف الكاف والقاف، كما يمتازون بالسرعة في الكلام.

كما نجد منطقة جيجل Jijel و تاكسنة Taxana و منطقة الطاهير Taher يتميزون بقلب الضاء طاء مثلا قولهم "أنظر إلى: أَنْطَر لِيًا وعموما فإن بعض الحروف تشترك في النطق بين سكان المنطقة مثل زيادة حرف الحاء للمفرد ودي للنسبة.

ب- الأكل:

يختلف تحضير الأكل من منطقة إلى أخرى باختلاف المناسبات والمراسم التي تحضر فيها كونه يعتبر أهم موروث ثقافي.

وبما أن سكان منطقة جيجل مزيج بربر وعرب وأندلسيين وأتراك ولعل معظمهم برابرة، و طعام القبائل البربرية في القديم يتكون من «لحوم الحيوانات الداجنة والطيور والصيد ومن نباتات البر والفول والكرم و الزيتون وأشهر ألوان أطعمتهم التاريخية هو الكسكسو ولا يعرف هذا النوع عند غيرهم إلى الآن، وهم يستعملونه غالبا في العشاء»¹

وبما أن منطقة جيجل تشتهر بالحوت الكثير، فإن الطبق الأكثر شهرة فيها هو الكسكس الأسود بالحوت وهو ما يعرف باللهجة الجيجلية سكسو دلحوت. والكسكس الأبيض ويطلق عليه مصطلح الطعام و يكون في المناسبات سواء أكانت أفراح أو أقراح، ويطلق عليه في بعض المناطق اسم البربوش أو البربوشة مثل: المليية و سطار و غبالة و كذلك في ناحية بني خطاب و بني فرقان أو بالأحرى المناطق الشرقية للمدينة (جيجل).

¹ عبد الرحمن بن محمد الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ص 76.

ومن الأطباق أو المأكولات التي تحضر في مناسبة عاشوراء أكلة بويشة، وذلك في العاشر من شهر محرم من كل سنة هجرية، عندما تقوم ربات البيوت بغسل معدة الكرش الكرشة ثم تتم باقي العملية من خلال مقادير متبعة والمتمثلة في (السميد الخشن، التمر الأصفر الجاف، زيت الزيتون والملح).

وكذلك فيما يخص الأكلة المفضلة والمشهورة عند الجيجليين في شهر رمضان الكريم فهي أنواع منها شوربة الفريك، الشعيرية (إضافة إلى البورك، والتحلية المتمثلة في الزلابية، البقلاوة، قلب اللوز وغيرها).

ج- الأعراس:

تفرد الأعراس الجيجلية بخصائص ومميزات عن غيرها من الأعراس الجزائرية، فكل منطقة أو ولاية لها عادات وتقاليد اكتسبتها من أجيال سابقة و تستمر عبر الأجيال.

فالأعراس الجزائرية والجيجلية بخاصة تمر بمراحل قبل وصول يوم الزفاف تحديدا وأشهرها: الشوفة (او التعيينة)، الخطبة، يوم الزواج.

- الشوفة:

وهي المرحلة الأولى لهذه العلاقة، وفيها يتقدم شخص من أهل العريس وفي الأغلب يكون كبير العائلة المتمثل في أبوه، أو أخوه أو عمته... إلى أهل العروس لطلب يد البنت من أبيها أو كبير عائلتها، وعند إعطاء القبول يتم تحديد يوم ليتعرف أهل العريس على أهل البنت، أو كما تسمى الرؤية الشرعية و في ذلك اليوم تحضر عائلة العروس الحلويات والمشروبات و تقدّم القهوة مع تبادل أطراف الحديث للتعرف على بعضهم البعض، وفي آخر اللحظات و قبل خروج أهل العريس يقومون بإعطائها مبلغا ماليا و كُله الحرية في مقداره.

- الخطبة:

هي المرحلة الثانية، و في هذا اليوم، تذهب العروس صباحا إلى صالون الحلاقة لتجهيز نفسها (تمشط و تضع مساحيق التجميل)، و في تلك الأثناء تكون التجهيزات قائمة في بيت كل من أهل البنت وأهل العريس، وتعود العروس إلى بيتها لتستقبلها الفرحة و زغاريد النسوة، و تنتظر أهل العريس في غرفتها، فتعلو الزغاريد والأصوات و عبارات الاستقبال والتحية ما يدل على وصول أهل العريس، حاملين الأزهار و حقيبة الملابس والحلويات و سلة الفواكه و تقابلهم بذلك طاولات من أشهر و ألد أصناف الحلويات و المشروبات و العصائر و

مختلف الفواكه، بعدها ينتقلون إلى طاولات العشاء المحملة بأطباق من الكسكس و الشخشوخة باللحم والخضار كأطباق رئيسية وأطباق أخرى تختلف في كل مرة، بعدها تتقدم أخت العريس لغرفة العروس و تقوم بإخراجها إلى قاعة الاستقبال بالزغاريد و التصفيقات، فيأتون بقالب الحلوى و تبدأ مراسم الخطبة و تلبس الخواتم، بعدها تتقدم أم العريس لتختم المراسم بوضع الحنة.

وفي لحظة المغادرة تتقدم العروس بمدايا لأهل العريس متمثلة في أطرفة قماش، عطر، سجادة، مصحف،...، ويعودون بنصف الكعكة و بعض من الحلويات التي تقدمها والدة العروس.

- يوم الزواج:

آخر مرحلة و تكون مقسمة على يومين، يوم أول تقام فيه مراسم الحنة، بعد عودة العروس من صالون الحلاقة بمشط شعرها بعد صباغته باللون الأصفر كما هو كما هو في العادة ووضعه المساحيق التجميلية فترتدي لباسها التقليدي المناسب للحنة، و تنتظر وصول أهل العريس، وهنا يقوم أهل العروس بتجهيز المكان بالديكورات و الزينة و تخصيص مكان لجلوس العريس و العروس، و في هذه اللحظات يبدأ المدعوون يتهافتون على مكان الزفاف إما في بيت العروس أو في مكان آخر كقاعة الحفلات عادةً.

وفي مساء هذا اليوم يأتي أهل العريس بزيمير السيارات والأغاني والأضواء المشتعلة، فيستقبلون بالزغاريد محملين بقالب الحلوى و حقيبة الملابس و حقيبة الذهب، تتقدم حينها أخت العريس لإحضار العروس لتبدأ مراسم الحنة و تبادل تلبس الخواتم، متزامنة مع توزيع الحلويات و المشروبات على أهل العريس.

وفي اليوم الثاني الموالي ما يسمى باللهجة الجيجلية "الركبة"، تذهب العروس كعادتها لصالون الحلاقة و تحضر نفسها، و تعود إلى البيت فترتدي الفستان الأبيض والطرحة الخاصة به و البرنوس و تنتظر قدوم أهل العريس لأخذها، عند وصولهم يدخل العريس لإحضار عروسه وسط صيحات وزغاريد و مزامير و مفرقات متنوعة، لتنتقل السيارات من بيت العروس وراء بعضها كما تسمى بالجيجلية "الوزنة" أو الكورثاج"، فيتوجهون إلى مكان لالتقاط الصور كالبحر أو ... ويعودون إلى منزل العريس أين تستقبلها أم العريس بكأس حليب أو لبن و تمر أو الطمينة ... و سينية مملوءة بالحلوى لترمي بها خلفها ليلتقطها الأطفال الصغار، و تكمل دخولها إلى المكان المخصص لجلوسها ليتهافت عليها الضيوف وأهل العريس لرؤيتها والتعرف عليها و التقاط الصور برفقتها.

3- الفنون و الممارسات الشعبية:

أ- الألغاز الشعبية:

وتعتبر جيجل من المناطق التي تشتهر بهذا الجنس الأدبي، الذي يرمي إلى لعبة التفكير عن طريق فك الشفرات الموجودة في الألفاظ الموضوعة لها، والتي غالبا ما تكون استعارات، ومجازات و كنايةات.

ونجد "يوسف بوجميلة" قد جمع الألغاز الشعبية الجيجلية في كتاب تحت عنوان "حاجيتك" عن طريق برنامج إذاعي. كما تتمحور الألغاز حول محاور كبرى وهي: الإنسان وأعضاء جسمه، والحيوان والطير، والآلات والسلاح، والأبواب العامة، والنباتات والأشواك، ومظاهر الطبيعة وكذلك المؤسسات... وللغز دلالات البيئة الحضارية التقليدية و الاجتماعية و حضارة علمية و غيرها، وهذا يدل على أن المجتمع الجيجلي كان متعلما وله عناية خاصة بأدوات الثقافة ووسائلها.

وتطرح الألغاز في شكل طقوس؛ إذ تكون في مناسبات الأفراح أو الأعياد وأحيانا بين الأم و أطفالها قبيل النوم و يجذب إطفاء المصباح أثناء الملاغزة وبالتالي فالألغاز تعبر عن طبقة اجتماعية في زمن معين، إذ تساهم في توثيق العلاقات الاجتماعية بين الناس وبين أفراد الأسرة مما يزيدهم محبة وأخوة.

ويقابل لفظ اللغز في اللهجة الجيجلية مصطلح "التَّحَايِيَّة"، وهي مأخوذة من "حجا" بمعنى العقل، و ما أكثر الألغاز في ذاكرة الشعب الجيجل، لكنّها لا تطرح إلا نادرا بسبب الوسائل التكنولوجية التي حلّت محلّها، ومن الألغاز الجيجلية نذكر:

- "مَطْمُورِنَا وَرَا الْجِبَال مَا عَرَفْنَا لَا قَمَح وَلَا جَلْبَان" (الجنين).

- "لَالَّة الْمَنَانَة لَابَسَة مَيَاة كَتَانَة، وَتَحْت الكَبَة عَرِيَانَة" (الدجاجة).

- عُلَى اللَّي تَبْدَا بِالصَّادِّ، وَالصَّادُّ سَلْسَلَة قَدِيمَة أُرْبَعَطَاشْ فِي الظَّلْمَة وَتْمَانِيَة فِي الشَّمْسِ دِيمَا" (الصلوات الخمسة).

- "طِيرُ مَرَقَمَ الْجَنَاح، مَا فِيهِ لَا عَرَق وَلَا دَم يَنْسَاح" (الفراشة).

ب- الأمثال الشعبية:

تعتبر الأمثال الشعبية مستودع ضخم للتجارب والأفكار والقيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والحكم ... إلخ ومن خلال هذا نستوضح صورة المجتمع الجيجلي من خلال أمثاله وهو ما جعل حسين بن بجمة يجمع كما هائلا من الأمثال الشعبية في كتاب اسمه (ذرات النيكل في النادر من أمثال أهل جيجل) حرصا عليها من الضياع والتلاشي وقد وصفها بأنها: «أخف على السمع، وأحب للقلب، وأمتع للنفس، وأسهل للحفظ. وأبلغ في الإفهام... والأمثال الشعبية تتنوع بتنوع الأجناس والبيئات»¹

وكما تتصف أيضا بأنها : «تتعدد بتعدد المواضيع و اللهجات... فهي تضرب للمدح، والذم، والتنبيه، والزجر، والتذكير، والتمويه والوعظ، والترغيب، والترهيب، والوعد والوعيد... فموضوعاتها تشمل كل مناحي الحياة... ومضامينها تعالج كل شؤون الناس»²

كما يتميز المثل الشعبي بالبساطة والسهولة و العفوية فهو يُعبر عن عقلية أسلافنا إضافة إلى أنه يتسم بعبارات مسجوعة. وقد تكون الأمثال الشعبية أكثر «تعبيرا عن نفسية غالبية أفراد الشعب وإحساساتهم، وانعكاسا لما يخالج ضمائرهم و ما تصبو إليه نفوسهم من نشر للقيم التي يتمسكون بها، و يرغبون في نشرها، تحقيقا لما في أعماق الأفراد و أذهانهم من المعتقدات الراسخة بشأن المثل العليا التي يطمحون إلى المحافظة عليها، وجعلها سائدة في الحياة العملية قولاً و فعلاً.»³

فالأمثال الشعبية بجيجل، تبيّن حضورها القوي في المجتمع، فهي تحتل مكانة الصدارة مقارنة بالقولب التعبيرية الشعبية الأخرى، و هي منتشرة في كلامهم بشكل كبير، هذا ما أكسبها خاصية التداول وأبعدها عن دائرة النسيان كما حدث لبعض الموروثات الشعبية. والملاحظ على الأمثال الشعبية أيضا أنها حاضرة على مدار أيام السنة، فلا ترتبط بمناسبة معينة، كما أنها محببة لدى الجميع؛ لأنها واقعية بعيدة عن الوهم والخيال، غير أن نسبة استعمال الأمثال الشعبية في كلامهم تختلف من منطقة لأخرى، فالمناطق الريفية أكثر تداولاً و تناقلاً لها بحكم حفاظهم على التراث الشعبي، أمّا أهل الحضر فينخفض تداولهم لها بفعل التمدّن الذي أصابهم هذا مقارنة

¹ حسين بن بجمة: ذرات النيكل في النادر من أمثال أهل جيجل، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص 03.

² المرجع نفسه، ص 04.

³ أحمد بن نعمان: سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجية النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988،

مع أهل الريف، لكن لو قارنا استعمالهم للمثل الشعبي مع استعمالهم للموروثات الشعبية الأخرى لوجدنا الفارق شاسعا، فحصة المثل في التداول مع هذه الموروثات أكبر بكثير، و منه نقول بأن المثل الشعبي مازال مستعملا في الحياة اليومية رغم متطلبات حياة المدينة ولو بنسبة أقل من حياة الريف أو من الحياة القديمة.

إنّ الشريحة الأكثر تداولاً للمثل الشعبي بمنطقة جيجل هي الفئة البالغة العاقلة، خصوصا المستنّين الذين أكسبتهم الحياة العديد من التجارب والخبرات، فصاغوها على شكل أمثال اختصرت لهم طول الكلام.

أمّا الأطفال فهم حديثو العهد بالحياة، لذلك لا نجدهم يتداولون الأمثال، فهم في مرحلة التعلّم والاستفادة من مواقف الحياة، وإذا ضرب الكبار أمثالا للصغار فهي من أجل العظة والتربية فالمثل الشعبي إذن هو ملخص تجارب الكبار ومدرسة لتعليم الصغار.

وأما عن الجنس الأكثر استعمالا للمثل فهو جنس النساء؛ لأنهنّ يكثرن الجلسات، ويحببن التكلّم بالكنيات، ومن خصائص المثل جودة الكناية.

ولا يذكر المثل اعتباطا، فهو يستعمل في الحياة اليومية كالتجارة، كأن يعرض بائع أدوات تقليدية فهو يردد قول المثل: "الجديد حبو والقديم لا نفرط فيه" أو سلعة غالية الثمن يقول للزبون "بورخصو طيش نصو" أو "اشر الغالي ولو كان سومو غالي".

أو يُقال المثل "الصَّابِرُ يُنَالُ" و"المومِنُ يَتَادَى" و"كُلُّ عَظْلَةٍ فِيهَا خَيْرٌ" و"الشغل المليح يطول" للتخفيف عن الشخص الذي ابتلى بنائبة من نوائب الدهر أو حدث له عسر في أمر ما، حتى يطمئن و يهدأ باله.

ويقال هذا المثل في حالة أن شخص ما استشار آخر في موضوع شراكة فيجيبه "الشركة هلكت ولو كان في مكة" أو "من واحد تعمر ومن عشرة تخلى"، فيفهم أنها ليست بشيء جيد.

فالأمثال في مجتمعنا تؤدي دور المرئي والموجّه و تُستدعى في الكلام لهدف معين قصد تقريب المراد و تفهيم المعنى و إيصاله إلى ذهن السامع.

ج- الأغاني الشعبية:

و هي في حقيقة الأمر عبارة عن قصائد شعبية تجمع بين اللحن كخطأ نحوي والموسيقى، وبما أنها جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع فهي وسيلة من الوسائل التعبيرية التي يعبر بها الإنسان عن حاجاته وعن واقعه المعاش، فهي بذلك تعبير عن دورة الحياة و علاقة الإنسان بمحيطه و هذا ما يؤدي إلى تنوع أشكال الأغنية إذ نجد:

- الأغنية الثورية:

والتي تلعب دور الإعلام والإخبار حيث تنقل كل ما يستجد بمنطقة الثوار إضافة إلى أنها تتوجه إلى مخاطبة الشعب لتحسيس بروح المسؤولية و الوطنية اتجاه الثوار الذين اتخذوا من الجبال مسكنا لهم قصد رفع الظلم عنهم و تحقيق حياة العزة والكرامة، وعموما فهذا النوع من الأغاني مس منطقة جيجل حيث أصبحت تغني في المناسبات بكل أنواعها بما في ذلك الأفراح.

- الأغنية الاجتماعية:

ونجدها في الأعياد و الولائم والأفراح والمناسبات التي تعد عاملا أساسيا للتواصل بين أفراد المجتمع الجيجلي، بما في ذلك عمليات الختان والحج إلى بيت الله الحرام وعاشوراء والمولد النبوي إضافة إلى الأعراس و طقوس الحصاد وجمع الزيتون و غيرها. وجل ذلك يعبر عن عادات و تقاليد المجتمع الجيجلي والانتماء العريق لأفراجه و هي من الثقافات الاجتماعية التي لها الطابع المهرجاني، ففي أغلب الأحيان تلتقي الزرنة مع الطبل الذي يعد العنصر الأساسي للتعبير عن الفرحة إضافة إلى طلقات البارود و زغاريد النساء، كما يتخلل هذه الأفراح الرقصات بنوعيتها الفردي و الجماعي و عادة تكون بضرب الأقدام في الأرض متماشية مع موسيقى الطبل و الزرنة و من الأغاني الاجتماعية نذكر هذه الأغنية التي تقال في نواحي منطقة المليبة الواقعة في الشمال الشرقي لمنطقة جيجل في مناسبة الحنة للعروس:

وَيَا عَجَانَتِ الْحَيِّ فَاَلْمَتْرَدُ *** صِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحِلْ لَوْلَادْ أَحْمَدُ

وَيَا عَجَانَتِ الْحَيِّ وَبِيْدِي *** وَصِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحِلْ لَوْلَادْ بِيْدِي

وَيَا عَجَانَتِ الْحَيِّ فَاَلْمَهْرَانُ *** صِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحِلْ لَوْلَادْ عَنَانُ

وَيَا عَجَانَتِ الْحَيِّ وَحَرْصُوهَا *** صِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحِلْ يَفْكُوْهَا

وَيَأَعْجَانَتْ الْحَيِّيَّ لَعْلَالِيَا *** صِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحْلْ لَلْمِيْلِيَّةِ
 وَيَأَعْجَانَتْ الْحَيِّيَّ وَ الْحَيْنَةَ *** صِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحْلْ لَلْمَسْنَطِيْنَةَ
 وَيَأَعْجَانَتْ الْحَيِّيَّ عَلَيَّ الشُّكْرِيْد *** صِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحْلْ لَبْنِي بَلْعِيْد
 وَيَأَعْجَانَتْ الْحَيِّيَّ عَلَيَّ الْحَرْبِي *** صِيحُوْ لَعْرَبْ لَمَكَاحْلْ لَوْلَاذْ عَرْبِي

- أغاني الأطفال:

يُؤدّي هذا النوع من الغناء لمداعبة الصغار أو لتنويمهم كأغنية:

نَيِّي نَيِّي يَا بَشَّة *** وَاشْ نَدِيرُو لَلْعَشَا
 نَدِيرُو الْجَارِي بِالْدَبَّشَّة *** نَعْرُضُو بَابَا يَنْعَشَا

د- الحكاية الشعبية:

هي « قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم (...) يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها، إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفاهية»¹ تكون نثرا، تتميز بالبساطة والخلو من الزخرف اللفظي، يسردها راوٍ واحد على مستمع واحد أو مجموعة من المستمعين، يؤديها بلغته الخاصة دون التقيّد بألفاظ الحكاية، لكنّه يتقيّد بالأحداث و الشخصيات، و تستمد مادتها من الواقع المعيش، "ومن خلالها نبين طموح الإنسان إلى مراقبة واقعه وإخضاعه للملاحظة، ومحاولة توجيهه و إيجاد حلول للمعضلات التي يطرحها والسعي إلى الإجابة على مجموع الأسئلة التي يثيرها".²

إن الحديث عن حكاية الشعبية يجبل يعني شيئا كبيرا من القيم والمعارف، فأهل المنطقة يحفظون الكثير منها، خصوصا الشيوخ الذين يحرصون على روايتها وتخليدها في ذاكرة الناشئة، غير أنّها لم تعد كما كانت في القديم، حيث تراجع حضورها نتيجة التقدم العلمي في وسائل الإعلام، فأخذت المسلسلات والأفلام مكانها وما إلى ذلك من وسائل الترفيه ومن الحكايات الشعبية المشهورة بالمنطقة حكاية "بقرة اليتامى" التي تحكي قساوة زوجة

¹ نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نضرة مصر، القاهرة، دط، دت، ص 92.

² عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري - دراسة الأشكال فنون الأداء التعبيرية الشعبية في الجزائر -، دار القصة، الجزائر، دط، 2007، ص 186.

الأب على زبائنها، فلم تكتف بإبعادهم عنها من البيت، بل تبعهم شرّها إلى غاية المكان الذي استقروا فيه ولكنّه في النّهاية انتصر الخير على الشر وأخذت زوجة الأب جزءها.

وحكاية "قرن فضة وقرن ذهب" التي تعالج صراع الخير مع الشر، وانتصار الخير في الأخير، وتحكي عن الأذى الذي لاقته المرأة "فُشيرة" من ضرائها، لا لشيء إلا أنّها أنجبت ولدا ذا قرنين، واحد من ذهب والآخر من فضة، حيث تأمرن عليها، وألقين بطفلها بعيدا، ورمينها في زريبة الحمير، لكنّ الفضيلة تعلو دائما، فقد ظهرت الحقيقة وزهق الباطل بعودة الابن الذي أعاد لأمه الاعتبار.

هـ- الشعر الشعبي:

ويصطلح عليه "الشعر الملحون" أو "الموال"، فنجد "صالح المهدي" يوظف مصطلح الشعر الشعبي معرّفا إياه بقوله: "فالشعر الشعبي هو الشعر العربي الذي تغلبت عليه اللهجات المحلية التي لم تطبق فيها قواعد الإعراب الخاصة باللغة العربية باسم "الشعر الملحون".¹

ونرجع تجسيدنا لمصطلح "الشعر الشعبي" دون غيره من باقي المصطلحات، نظرا لذيوعه وانتشاره لدى أغلب الدارسين، وكذلك شموليته إذ ينطوي تحته كل من (الشعر العامي، والملحون، والموشحات، والأزجال)، فالشعر الشعبي أعم وأشمل من باقي المصطلحات، وتحقيق لما يتماشى والبيئة الثقافية السائدة في منطقة جيجل.

وسنمثل بعضا من أبيات للشعر الشعبي عند بعض الشعراء الشعبيين الجيجليين:

- الشاعر علي بوملطة: *

وَقَفْتُ لِي فِي مَنَامٍ غَزَالَةٍ *** مَعْدُولَةٌ سَمْرًا هَبَّالَةً

تَشْكِي حَائُوهَا الرَّجَالَةَ *** شَبْعَانَةٌ شَرَبَتْ لَمْرَازٍ²

¹ صالح المهدي: الموسيقى العربية تاريخها وأدبها، دط، الدار التونسية للنشر/ديوان المطبوعات الجامعية، تونس/الجزائر، 1986، ص 183.

* علي بوملطة، من مواليد 1961/12/10 بالشقفة، ولاية جيجل، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، ثم انقطع عن الدراسة واتحق بالتكوين المهني فتحصل على شهادة في أعوان الإدارة العامة، وكان ذلك سنة 1985، يكتب الشعر الفصيح والملحون.

² علي بوملطة: مخطوط شعري بخط يده، قصيدة "منامي خير"

- الشاعر محمد معمري:**

بَنْتُ بِلَادِي أَنَا نَبِّغِيهَا *** صَنْدِيدَةَ مَنْحَافُشْ عَلِيهَا

عَنْدَهَا نَقْطَةَ مَا تُعْدِيهَا *** حَمْرَةَ مَنْحِييَهَا فَكَلَامٌ¹

- الشاعر عبد الحلیم التهامي*:

آه مَا يَلِي صَدْرُ حَنِينٍ *** وَلا يَلِي طَاقَةَ لَدْرُوبِكُ

لِيكَ مَا صَبَتْ مِينُ *** يَنْكَمَلُ رَجَايَا وَ نُشُوفَكَ

وَنُجِّي لَعَنْدَكَ فَالْحَيْنُ *** بِجَوَارِحِي هَقَانِينُ

أَشْنُ مَا يَبْرُدُ نِيرَانِي *** آه يَا كَامَلَةَ الْيْنِ²

4- المعتقدات الشعبية:

يقصد بالمعتقدات والمعارف الشعبية «تلك الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي وما وراء الطبيعة، وهذه المعتقدات قد تكون - في الأصل - نابعة من نفوس أبناء الشعب ذاته عن طريق الكشف والإلهام، أو أنها كانت معتقدات دينية (...) ثم تحوَّبت مع الزمن إلى أشكال جديدة من الاعتقاد المغاير».³

* محمد معمري، من مواليد 1956 بزيامة منصورية، دخل المدرسة 1963، وتخرج منها سنة 1973م متحصلاً على الشهادة الابتدائية، يسكن حالياً بالقرية السياحية عرييد علي بالعوانة، حفظ القرآن الكريم.

¹ محمد معمري، مخطوط شعري بخط يده، قصيدة "بنت بلادي".

* عبد الحلیم التهامي، من مواليد 1947 بمنطقة جيجل، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، حفظ القرآن الكريم في صباه، مارس عدة مهن حرة، بدأ التأليف الشعري مبكراً، وانظم إلى الفرقة الموسيقية عبد الباقي صالح بجيجل، له ديوان شعري في الشعر الملحون مخطوط.

² عبد الحلیم التهامي، مخطوط شعري بخط يده، قصيدة "آه ما يلي صدر حنين"

³ أحمد بن نعمان : نفسية الشعب الجزائري - دراسة علمية في الأنثروبولوجيا النفسية -، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دط، 1994، ص 65.

والمعتقد ينشأ من مجموعة التجارب العقلية التي يؤمن بها الناس من خلال ملاحظتهم المتكررة لنفس النتيجة، فيصبح نظاما مشتركا فيما بينهم « يسهم في تكون سلوك الفرد ويطبعه بطابع خاص، ليصبح فيما بعد قانونا يسير عليه كما لو كان فريضة من فرائض الدين»¹

ومنطقة جيغل كغيرها من مناطق الوطن تنتشر بين سكانها مجموعة من المعتقدات والتصورات، وهي واسعة جدا، يصعب الإلهام لها جميعا، وما سيأتي هنا هو اختيار الشائع منها والمشارك فقط.

أ- الطب الشعبي:

هو أحد عناصر التراث الشعبي، يعتمد على مجموعة من المعارف والخبرات والممارسات المتوارثة مشافهة عبر الأجيال، ويهدف إلى تحقيق حالة من التوازن بين المريض وبين المجتمع المحلي.²

وسائل العلاج في هذا الطب التقليدي بسيطة، غير مكلفة ولا تترك آثارا جانبية، لذلك مازال سكان جيغل يقبلون عليه، رغم تراجع كبير مقارنة بالماضي، ومن صفاتهم:

- يوصف النعناع كعلاج للقلق والتوتر، والزعر للإسهال، والثوم لضغط الدم المرتفع، والبصل لصداع الرأس، وإكليل الجبل لآلام البطن، وأوراق شجرة الكاليثوس من نوع الأثنى لمعالجة آلام القدمين، كما تستخدم أيضا كبخور للزكام أو شراب للسعال، وتوصف أوراق شجرة الزيتون (الزُبوش) كعلاج للثة.

- تستخدم الجبيرة كعملية لإعادة الكسر إلى مكانه.

- يوضع سوار من النحاس في معصم اليد لمعالجة الروماتيزم.

- يوصف حليب الأم المرضعة لطفلة كعلاج للطفح الجلدي.

- تستعمل التمام (الكتابات) المكتوبة بلغة مقروءة فيها آيات قرآنية كآية الكرسي أو المعوذتين كعلاج لبعض الآلام الجسدية كالحصى، كما تساعد الأطفال الصغار على النوم، وتحميهم من شر الإنس والجن. أما التمام التي تحتوي على جداول وطلاسم غير مفهومة فهي من اختصاص السحر والمشعوذين.

¹ أمينة بلعدي: الحكاية الشعبية بمنطقة الشلف -دراسة ميدانية - مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 43.

² ينظر، فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2011، ص 225، 226.

اكتشفت هذه الصفات من البيئة عن طريق التجربة، لذلك يقال في المثل الشعبي " سأل المجرّب ومتسألش الطيب " ولا تخضع للعلم إلا من باب الصدفة، مما يدل على بدائيتها.¹

ب- معتقدات متعلقة بالإنسان:

المعتقدات المرتبطة بالإنسان في جيجل كثيرة، لأنه قطب الرحي في هذه الحياة، وكل شيء يدور حوله، ومن هذه المعتقدات ما هو مستوحى من الدين الإسلامي، وطرأت عليه بعض التغييرات والاعتقادات الخاطئة لظاهرة العين الموجودة في السنة، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « العَيْنُ حَقٌّ ».²

وفي حديث آخر يقول عن طريق الوقاية من العين التي أجابت جارية أم سلمة: « اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بَهَا النَّظْرَةَ ».³

فالرقية هي طريقة الوقاية من أضرار العين، لكن البعض من سكان جيجل، جعلوا لهذه الظاهرة طرق وقاية مخالفة للشرع، كوضع نبتة الصبار في شرفة البيت، أو أي نبتة شوكية أخرى، أو وضع عجلة مطاطية أمام البيت أو المقولة الشهيرة "خمسة في عينيك" وغيرها... ومنها ما نشأ عن طريق الملاحظة والتجربة المتكررة، ومن بينها مايلي:

- إذا شعر الإنسان بحكة في الشفة العلوية، فهذا دليل على أنه سيُسَلِّم على شخص، لذلك يقولون عند شعورهم بها: " أَوْ كَلَانِي شَارَبَ السَّلَامَ "

- إذا عضّ الإنسان على لسانه، فإنه سيأكل اللحم.

- إذا شعر الإنسان بحكة في حاجبه الأيمن، فمعناه أن هناك أناسا يتكلمون فيه خيرا، وإن كانت الحكمة في الحجاب الأيسر فهم يغتابونه.

- من كان خطّا راحة يديه ملتقيين فمعناه أنّه سيكون غنيا، وسيعد الكثير من الأموال بيده تلك ويطلق على هذا اليد اسم "اليد الزّهري".

¹ ينظر، محمد عيلان : التراث الشعبي الجزائري - دراسات ميدانية - الجزائر، عاصمة الثقافة العربية (وزارة الثقافة)، الجزائر، دط، 2007، ص 26.

² محمد بن لإسماعيل البخاري: الصحيح، باب العين حق، الحديث رقم 5740، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 1466.

³ المرجع نفسه، ص 1466.

- إذا كانت في جسم الإنسان شامة كبيرة (وَحْمَةٌ)، فمعناه أن أمه اشتتهت أكل نوع من الطعام في فترة حملها به ولم تحصل عليه.

ج- معتقدات متعلقة بالحيوان:

علاقة الإنسان بالحيوان قديمة جدًا، خصوصا الأليفة منها، فلا غرابة أن تجد في منطقة جيجل معتقدات تدور حولها، ومنها نذكر:

- رؤية سرب من الطيور محلّقا بسرعة معناه قدوم المطر.

- سماع صياح الديك دلالة على رؤيته لملك، ونهيق الحمار دلالة على رؤيته لشیطان، وهذا الاعتقاد لم يكن من الملاحظة والتجربة بل من قوله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاخَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»¹

¹ مسلم بن الحجاج النيسابوري: الصحيح، باب همزة القطع، الحديث رقم 2729، دار الأصاله، الجزائر، دط، 2009، ص

الفصل الأول:

**مفاهيم نظرية حول
الخطاب والحب والمثل**

المبحث الأول: مفاهيم حول الخطاب:

1- مفهوم الخطاب Discour:

يعتبر الخطاب من أهم المصطلحات التي شغلت العديد من الدارسين والباحثين لذلك اختلف العلماء في وضع تعريف محدد له، فالخطاب لم يقتصر على مجال معرفي معين، بل شمل جميع العلوم الأخرى الاجتماعية، السياسية، الثقافية، والأدبية، فأصبح من الصعب تحديد مفهومه وضبط هذا لمصطلح، ولكن مع مرور الزمن وضعوا مفهوم جامع لتعريف الخطاب.

أ- لغة:

عرّفه "ابن منظور" في لسانه: " حَطَبَ فلانٌ إلى فلانٍ فَحَطَبَهُ أي أجابَهُ والخطابُ و المخاطبَةُ: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مُخاطبَةً وخطابًا، وهما يتخاطبان¹". فالخطاب هنا بمعنى ارتباطه بفعل الكلام والمحادثة لغرض حكم ما في أمر ما.

وعرّفه "بطرس البستاني" على أنه: "مشتقا من فعل ثلاثي حَطَبَ أي تَكَلَّمَ وتَحَدَّثَ لِلِمَلَأْ، أي مجموعة من الناس لغاية تبادل الآراء والأفكار.

أما في "معجم الوسيط": حَطَبَ حِطْبَةً وخطابًا وخطابةً وَعَظَ وَقَرَأَ حُطْبَةً على الحاضرين وخطابًا وحُطْبَةً والخطابُ: الرِّسَالَةُ ما يُكَلِّمُ به الشخص صاحبه². بمعنى الخطاب هنا الرسالة التي يتلقاها الخطيب من خلال كلام يقصد به النصيح والتوجيه.

ب- اصطلاحا:

يقع في تحديد مفهومه بين الملفوظ والمكتوب كفعل لغوي وعلاقته بالنص شمولية وانسجاما، واشتغالا في التواصل، وتحقيقا للنصية غاية، لذلك تولاه اللسانيون واللغويين بالدراسة بغية علمنته.³ فالخطاب يشمل المكتوب والمنطوق ويهدف إلى إقامة التواصل.

¹ جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 336.

² بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط، 1995م، ص 433.

³ أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م، ص 10.

استقطب مفهوم الخطاب اهتمام الدارسين العرب والغرب وذلك من خلال الأبحاث والدراسات ونظرا لتعدد الدراسات الحديثة.

- عند الغرب:

يعتبر الخطاب موضوعا من موضوعات الحقول المعرفية، إذ حظي باهتمام كبير من طرف الباحثين بشكل ملفت للاهتمام، وقد نمت وتطور مصطلح الخطاب عند الغرب إثر التفاعلات التي عرفتها الدراسات اللسانية الحديثة.

يشير "ميشال فوكو" "Michel Foucault" في كتابه "حفريات المعرفة" بأن الخطاب: "مجموعة كبيرة من الأقوال والعبارات ونوعي بها مساحات لغوية تحكمها قواعد"¹. فالخطاب هو استخدام لقواعد اللغة، حيث يعمل على تحويل تلك القواعد إلى خطاب.

وفي موضوع آخر لتحديد مفهوم الخطاب نجد "هاريس زيليج" "Harris Zellig" يعرفه بأنه: "ملفوظ أو متتالية من الجمل تكون جملة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلها تظل في مجال لساني محض"².

من خلال هذا التصور نفهم أن الخطاب وحدة لغوية، أو متتالية من الجمل، أو عبارة عن مجموعة منغلقة وبواسطتها تشكل منهج يجعلنا نظل في مجال لساني محض.

إلى جانب "هاريس" الذي يحدد مفهوم الخطاب على أنه مجموعة منغلقة نجد الباحث "إيميل بنفينيست" "Emile Benveniste" يعرف هو الآخر الخطاب "باعتباره الملفوظ منظرو إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل" والملفوظ هو الخطاب الوحدة الاتصالية ذات معنى بغية التبليغ والتأثير، وعليه فالخطاب عند "بنفينيست" يقتضي مستوى الملفوظ لكونه الجانب الفعلي الذاتي للسان، ومعنى الملفوظ ما يتحدد خارج كل إطار كلامي.

¹ ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص 81.

² سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005،

ومن بين الذين اهتموا أيضا بالخطاب "فرديناند دي سوسير" "Ferdinand de saussure" يقول: "الخطاب مرادف للمفهوم السريري "الكلام" وهو معناه المعروف به في اللسانيات البنوية"¹، فالخطاب هنا هو الكلام الذي يعد مرادف الخطاب فهما يشتركان في الإقناع والتأثير ويهدف إلى التأثير المتبادل بين أطراف العملية الكلامية.

نستخلص في الأخير أن الخطاب قد لقي تطورها واهتماما كبيرا من طرف الباحثين الغرب، حيث قدموا مفاهيم شاملة للمصطلح بمختلف التصورات.

- عند العرب:

فمن التعريفات الحديثة للخطاب نجد "عبد السلام المسدي" يعرف الخطاب قائلا: "بأنه بنية يجب أن يدرس في ذاته ولأجل ذاته، و يضيف قائلا: الخطاب هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لا يرجعنا إلى شيء، ولا يبلغنا أمرا خارجيا إنما هو يبلغ ذاته، وذاته هي المرجع والمنقول في نفس الوقت"².

نستنتج من خلال هذين التعريفين أن الخطاب هو الوسيط المستخدم ووحدة لغوية تدرس على حد تعبير الجوانب الداخلية، وأنه غير متصل بالجوانب الخارجية.

ومن بين الذين تناولوا الخطاب نجد "محمد عزام" بأنه: "وحدة تواصلية إبلاغية متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين، وموجه إلى مخاطب معين عبر سياق معين وهو يفترض وجود سامع يتلقاه، مرتبط بلحظة إنتاجه، لا يتجاوز سامع يتلقاه، مرتبط بلحظة إنتاجه، لا يتجاوز سامعه إلى غيره"³؛ أي أن الخطاب عند محمد عزام خاضع لسياق محدد من أجل تحقيق العملية التواصلية التي ينتجها المرسل إلى المتلقي.

أما بالنسبة ل "عبد المالك مرتاض" فيرى أن الخطاب "نسيج من الألفاظ، والنسيج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه"⁴. إذ يرى عبد المالك مرتاض بأن الخطاب هو مجموعة متناسقة، تحمل في سياقها المعلومات التي تحمل خصائص لسانية تميزه عن غيره.

¹ إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1991، ص 09.

² عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار البيضاء للنشر، ط3، دت، ص 115-116.

³ محمد عزام: النص الغائب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص 286.

⁴ عبد المالك مرتاض: بنية الخطاب الشعري، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، دط، 1991، ص 34.

أما "نور الدين السد" فيعرّف الخطاب على أنه: "خلق لغة من لغة، فالخطاب لا ينشأ من العدم. فالخطاب لغة تمتاز بالتحول والتجديد، وهي لغة وليدة لغة الحياة، وعليه فإن الخطاب يعد ثلاثية تكاملية بين الزمان والمكان والإنسان لذلك فلا هو الجملة ولا هو الكلام، بل هو كل جديد يحصل من خلال فاعليه، إذ لا يمكن أن نعتبر كل كلام خطاب، فالخطاب نسيج سمعته الخاصة، فهو الانسجام والتناسق والتناغم"¹، ومنه فالخطاب عبارة عن عملية تواصلية لغوية سواء كانت شفوية أو مكتوبة، أو عبارة في مجموعة من جمل متتالية تحمل معنى محدد وسياق معين بغرض التأثير والإقناع.

ويتضح أن الخطاب عند "سعيد يقطين" بأنه: "مرادف للكلام أي الإنجاز الفعلي للغة بمعنى اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجز ذات معينة، كما أنه يتكون من متتالية تتشكل مرسله لها بداية ونهاية"². بمعنى أن الخطاب هو الإنجاز أو التجسيد الفعلي للغة، وقد يكون الخطاب كلمة واحدة أو متتالية من الكلمات. وعليه فإن النقاد العرب، قد قدموا تعريفات مختلفة للخطاب كل حسب مفهومه ونظرا لأهميته التي ازدهر بقوة من خلالها ظهور مختلف المباحث الأدبية والنقدية.

2- الفرق بين النص والخطاب:

إن النص Texte يقع في إشكالية التداخل بينه وبين بعض المفاهيم التي تقاربه في الوظيفة مثل: العمل الأدبي والكتابة والقراءة، والخطاب، هذا الأخير يعد تداخلا مع النص وهذا ما أدى إلى الخلط بين هذين المفهومين عند بعض الدارسين والخلط في المفهومين حاصل في الثقافة الغربية قبل انتقالهما إلى الثقافة العربية، ففي الساحة الغربية اختلفت المواقف، فهناك من جعلها مفهوما واحدا، وهناك من أقام الاختلاف بينهما.

"فان دايك" "Van Dayke" يشير إلى أن الخطاب منتج شفوي ناتج فاعلية النص وأن الآلية النظرية للخطاب هي النص ولهذا يميز بينهما تمييزا دقيقا إذ يرى « أن الخطاب هو عملية الإنتاج الشفوية ونتيجتها الملموسة، أما النص فهو مجموعة البنيات الآلية التي تحكم هذا الخطاب. وبتعبير آخر، فإن الخطاب ملفوظ (أو

¹ زيد نواري سعدودي: جدلية الحركة والسكون في الخطاب الشعري عند نزار قباني، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص 16.

² سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، ص 21.

تلفظ) ذو طبيعة شفوية ولها خصائص نصية بينما النص هو الشيء المجرد والافتراضي الناتج عن لغتنا العلمية»¹.

وفي هذه الرؤية عند "فان دايك" نجد يقيم التمييز بين هذين المصطلحين وذلك باعتبار أن الخطاب نتاج شفوي، أما النص فهو الشيء المجرد تقوم اللغة بإنتاجه.

وتميز "جوليا كريستيفا" "Julia Kristiva" أيضا مصطلح النص والخطاب « اعتمادا على مفهوم البنية، فالنص ممارسة دالة وصيرورة لإنتاج المعنى، فهو يدرس باعتباره تبنينا، أي جهاز لإنتاج وتغير المعنى، لأبنية جاهزة للمعنى فحسب»².

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن جوليا كريستيفا في تمييزها بين الخطاب والنص اعتمدت على مفهوم البنية.

وعند انتقالنا إلى الفكر العربي نجد نفس الإشكال حول مصطلح الخطاب والنص، بحيث اعتبر كثيرا من الدارسين العرب أن الخطاب مرادف للنص، وبعضهم فرق بينهما وفي هذا الصدد يقول "سعيد يقطين" الذي كانت له جهود معتبرة في الدراسة وتحليل الخطاب والنص، وبخاصة في كتابيه "تحليل الخطاب الروائي" و"انفتاح النص الروائي" يقول: «ونظرا للصلة الوثيقة بين الخطاب (وظيفة تواصلية) والنص (وظيفة نصية) يتم الربط بينهما عبر ما يستنتج على سعيد تحليل الأسلوب من خلال عناصر تنتمي للخطاب (علاقة الراوي بالكاتب والراوي بالشخصيات (...)) علاقة الكاتب بالقارئ أو إلى النص (الخطية والانسجام)، مع النظر إلى الوظيفتين مع في إطار علاقتهما بالقيم الأخلاقية أو الإيديولوجية أو الاجتماعية، كما تتجلى على الصعيد النصي كمظهر كتابي يتم فيه الربط بين الكاتب والقارئ»³

يتراءى لنا من خلال هذا الكلام ، أن الخطاب والنص تربطهما صلة وثيقة فهما يشتركان في الوظيفة التواصلية، فالتواصل في الخطاب يكون من خلال علاقة الراوي بالكاتب، أما في النص فيكون الاتصال فيه عن طريق علاقة الكاتب بالقارئ.

¹ حسين خمري: نظرية النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 60.

² محمد بازي: تقبلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص 132.

³ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006، ص 13.

أما "محمد مفتاح" فكان له موقف حول هذين المصطلحين فجعل النص هو الأقدم وقد تناول هذه الإشكالية في كتابه "التشابه والاختلاف"، حيث رأى أن هذين المصطلحين «إشكال نال حظا وافرا أو قليلا من المهتمين بنظرية الأدب ونظرية القراءة بمختلف تجلياتها: نظريات تحليل الخطاب ونظريات التلقي»¹.

معنى هذا أن مصطلح الخطاب والنص من المصطلحات التي كثر الحديث حولها عند النقاد والدارسين إذ أصبحت إشكالية عند كل دارس يحاول إقامة العلاقة بينهما.

3- أنواع الخطاب:

الخطاب متعدد الأنواع، ذلك راجع إلى اختصاصه في مجال معين، ومن أهم أنواع الخطاب نذكر:

أ- الخطاب السياسي:

فهو منتج ثقافي اجتماعي وحقل للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبل الحكم كالديموقراطية، فهو جزء من الإيديولوجيا، أي أنه «الخطاب الذي يطرح مشكلة الدولة والمجتمع والعلاقة بينهما من منظور يعالج بالأساس مسألة السلطة»². فهو يسعى لدراسة القضايا المتعلقة بالدولة والمواطنين ويكون مصدره من طرف صانعي الأحداث الذين يرسمون السياسات، وهو خطاب إقناعي بالدرجة الأولى إذ يسعى إلى حمل المتلقي على القبول والتسليم بمصداقيته من خلال حجج وبراهين متنوعة. فهو خطاب جماهيري تساهم في نشره وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة.

ب- الخطاب الصحفي:

خطاب يسعى صاحبه إلى إيصال المعلومة إلى القارئ أو المستمع قصد إقناعه بها بحجج وبراهين تدعم خطابه ووجهة نظره، ويعتمد على إذاعة الإخبار في بثه ونقل الأحداث والوقائع والقضايا الاجتماعية والسياسية والفنية والصحية... سواء عن طريق: المقابلة الصحفية، التعليق والتحقيق، التقرير الصحفي، المقال الإخباري... أو بطرق أخرى.

ويتميز بحيث أنه:

¹ محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1996، ص 33.

² محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994، ص 65.

- يعتمد على لغة مباشرة وتقريبية تسعى إلى التبليغ والإخبار أكثر مما تميل إلى الإقناع.

- يسعى الخطاب الصحفي إلى تصديق الخبر وتوثيقه بمختلف أشكال الإغراء والإثارة الشكلية والمضمونية في نقل الحدث.

- التعرف والاكتشاف وتمتين الروابط الاجتماعية.

ج- الخطاب الإشهاري:

يعد فنا وصناعة إعلامية تواصلية ثقافية، ذلك لاهتمام مختلف المجتمعات والدول خاصة المتطورة منها به، فهو متصل بالحياة الإنسانية فهو يتأسس من القيمة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية والتجارية، لارتباطه بالدعاية لمنتج ما أو وثيقة دعائية من طرف الفئة المقدمة للإشهار إلى الفئة المقصودة.

فالخطاب الإشهاري متنوع، إما مكتوب أو مسموع أو مكتوب ومسموع، من خلال بعده التأثيري على مبدأ ترويج للسلعة أو لفكرة معينة، بغية الإقناع أو القبول من طرف المستهلك، ومن خصائصه أنه:

- كغيره من الخطابات الأخرى يعتمد على الآلية الإقناعية من أجل كسب ثقة الشاهد والسامع والمتلقي عامة.

- يعتمد على الصورة والصوت بحيث أنهما أهم العناصر التي تقوم عليها العملية الإشهارية وذلك بتحريك مشاعر المتلقي من خلال ما تقدمه الصورة أثناء عرضها وما يقدمه الصوت من نعمات ووصلات موسيقية.

- يقوم بتحقيق وظيفة جمالية وإيحائية تلفت نظر المتلقي وما تحمله من تأويلات عديدة.

د- الخطاب الديني:

فهو كل بيان إسلامي يتناول الدين وما يحمله من قيم وتصورات يوجه للناس سواء مسلمين أو غيرهم، قد يكون على شكل خطبة، محاضرة، رسالة أو مقال أو كتاب أو مسرحية والأعمال الدرامية.

فالخطاب الديني «هو ما يستنبطه ويفهمه الفقيه والعالم والمفكر من النص الديني، أو من مصادر الاجتهاد والاستنباط المعتمدة، فهو يتمثل في فتاوي الفقهاء وكتابات العلماء وأحاديث الخطباء، وآراء ومواقف القيادات والجهات الدينية (...)» ولهذا فإن الخطاب الديني قابل للنقد والتقييم لأنه كسب بشري، ونتاج إنساني»¹.

¹ حسن الصفارة: الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص 21.

أي أنه ذلك الخطاب الناتج عن فهم الفقهاء للنص القرآني، وما يفتوه الفقيه أو الخطيب من آراء ومواقف دينية، قابل للمناقشة والنقد والتقويم لأنه نتاج بشري. فالخطاب الديني مصدره الدين ويقوم على أساس:

- الوحي: ويتمثل في نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية والإجماع والقياس، وهي مصادر تقوم عليها الثقافة الإسلامية.

- اللغة العربية: لأنه لغة الإسلام ووعاء أفكاره ومعارفه وهي جزء جوهري في إعجاز القرآن، قال الله تعالى: « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ».¹

4- أركان الخطاب:

الخطاب نشاط شفهي يحاول فيه المتحدث أن يقنع وأن يحقق هدفه مع مستمع عن طريق صياغة قوية ماهرة للحجج التي يستند إليها في بناء خطابه، فيقول أرسطو «الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة».²

لذلك فإن الخطاب يستند في بنائه على عناصر تساهم في فعاليته، وهي:

أ- المرسل: وهو الخطيب والمتحدث، وهو المسؤول عن إلقاء الرسالة وأن يكون عالما لما يقول ومدركا لقيم ومبادئ ومعايير الخطابة، ليستطيع التأثير في نفوس جمهوره.

ب- المرسل إليه: وهو المخاطب والمتلقي أو المستمع لرسالة المرسل.

ج- الرسالة: وهي نص الخطاب، التي يسعى الخطيب إبلاغها إلى جمهوره، ويكون بذلك حارصا على لغته وأسلوبه وبلاغته وتعبيره عن أجزاء قوله، وأن يستند على حجج ودلائل تساعد في التأثير بمستمعه، فالخطيب الناجح المتمكن هو من يستطيع إقناع متلقيه بما يقوله ويؤكد قوله بالحجج وكل مؤثرات ووسائل الإقناع وبأسلوب التواصل الراقي.

¹ سورة الزخرف، الآية (3)

² أرسطو: الخطابة، تر: عبد الرحمان البدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1959، ص 09.

5- خصائص الخطاب الأدبي:

الخطاب عبارة عن وحدة إبلاغية ناتجة عن عملية تواصلية يشترك فيها كل من المرسل إلى المرسل إليه والرسالة اللغوية.

فالخطاب موسوم بخصائص محددة يتميز بها وهي:

أ- الوضوح والقصدية:

فالخطاب يقتضي الوضوح والقصد، وذلك بالابتعاد عن كل ما يدعي الإبهام والغموض واللغة المعقدة، بتوظيف لغة دقيقة بسيطة واضحة بأسلوب سلس بعيدا عن اللبس والإيحاء، فاللغة وظيفتها تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب، وقد تكون باللغة العامية وذلك حسب نوعية الخطاب، أما القصدية فهي من مهام المرسل بغية إفهام المرسل إليه، «وكما يعبر المرسل عن قصده في الخطاب من خلال اللغة، فإن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب، ولهذا يحتاج صاحب المعنى على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لما يريده المتكلم بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده»¹.

فالقصد يحتل أهمية بالغة في إنتاج الخطاب بحيث يسهم في اتمام معنى الخطاب من خلال اللغة التي يعتمدها المتكلم ليعبر عن مقصوده وبهذا تتحقق العملية الإبلاغية للخطاب.

ب- التاريخية:

بمعنى أن الخطاب مرتبط باللحظة التي يقال فيها، أي مرتبط بلحظة إنتاجه من خلال أنه محدد الزمان والمكان التي يقوم عليها.

والتاريخية «هي سمة ناتجة من كون الذات القائلة محددة في الزمان والمكان، وخاضعة في الوقت نفسه، لتأثير القوى النفسية الاجتماعية التي تميز عصرها ما»².

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص 182.

² عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، ص 129.

بمعنى أن المبدع أو المرسل وباعتباره الذات المحورية في إنتاج الخطاب فهو إذن مرتبط باللحظة التي ينتج فيها الخطاب.

وهي بذلك: «سمة قد أدركها -حسب الباحث- فوكو، عند مكان قد نظر إلى الخطاب، بوصفه مجموعة من القواعد مجهولة الإسم والتاريخية، والمحكوم دائما بالزمان والمكان، تحدد العصر، أو المجال الاجتماعي، أو اقتصادي أو جغرافي، أو لغوي، شروط ممارسة الوظيفة المقالية»¹.

فالتاريخية سمة أساسية تجعل الخطاب مرتبط بالبيئة الزمانية والمكانية التي تجري فيها العملية الخطابية، في ذلك العصر الذي ينتج فيه.

ج- الحوارية:

باعتبار الخطاب حواريا، والتخاطب يكون بين المرسل (المبدع) والمرسل إليه (المتلقي)، فإن الحوارية سمة أساسية في كل عملية تخاطبية، فهو يحمل دلالات خطابية متنوعة يُكوّن حوار بين المرسل الطرف الأول في الخطاب حامل بذلك للرسالة التي يستقبلها المتلقي الطرف الثاني في العملية التخاطبية.

د- السياقية:

أي ارتباط الخطاب بالمحيط الذي يتولد عنه الخطاب، أي مرجعه والإطار المعرفي والثقافي والإيديولوجي الذي أنجز الخطاب في ضوءه، والسياق حسب جاكسون: «هو الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها، فتمثل خلفية للرسالة تمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها. إنه الرصيد الحضاري للقول وهو مادة تغديه بمادة حياته وبقائه، ولا تكون الرسالة بذات الوظيفة إلا إذا أسعفها (السياق) بأسباب ذلك ووسائله»².

فهو بذلك عنصر أساسي في معرفة الرسالة وفهماها فهو يمثل الخلفية المعرفية للخطاب إذ لا يفهم الخطاب إلا بارتباطه بالسياق المحيط به.

¹ عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، ص 129.

² عبد الله محمد الغدامي: الخطبة والتفكير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1998، ص 10.

فإن كل رسالة أو نص أدبي أو خطاب «سياق يحتويه، ويشكل له حالة الانتهاء وحالة إدراك (...)» وهو سابق له في الوجود، فالسياق أضخم وأكبر من الرسالة (...). وموقع النص من السياق مثل موضع الكلمة من الجملة، فلا قيمة للكلمة من دون جملة. مثلما أنه لا وجود للجملة من دون كلمة»¹.

لكل خطاب سياقه الخاص به فهو مرتبط به أشد الارتباط، باعتباره أسبق من الخطاب نفسه، وباعتبار الخطاب أو النص لا يفهم إلا من خلال سياقه، فحاله يشبه الجملة التي لا معنى لها إلا من خلال كلماتها، نفس الشيء بالنسبة للخطاب فمكانه النص من السياق مثل مكانة الكلمة في الجملة.

ويواصل جاكسون حديثة عن السياق يقول: «المعرفة التامة للسياق شرط أساسي للقراءة الصحيحة. ولا يمكن أخذ قراءة ما على أنها صحيحة إلا إذا كانت منطلقة من مبدأ السياق، لأن النص توليد سياقي ينشأ عن عملية الاقتباس الدائمة من المستودع اللغوي، ليؤسس في داخله شفرة خاصة به تميزه كنص، ولكنها تستمد وجودها من سياق جنسها الأدبي. والقارئ حر في تفسير هذه الشفرة وتحليلها ولكنه مقيد بمفهومات السياق»².

فالسباق له دور أساسي في فهم الصحيح والقراءة الصحيحة ولكي يكون الفهم صحيحا يجب أن يكون منطلقا من مبدأ السياق لكونه يمثل منشأ للنص أو للخطاب فهو شرط أساسي في توليد الخطابات فلا يفصل محل التخاطب وعناصره عن محيطه وإطاره.

هـ- الترجمة والتأويل:

فالعلمية التخاطبية تكون بين المرسل والمرسل إليه، عن طرق إرسال الرسالة اللغوية، من المرسل (المبدع) وهو محور إنتاج الخطاب وهو المتلفظ به نحو المرسل إليه/ المتلقي وهو مستقبل الخطاب، فيقوم بفك شفرة الرسالة الموجهة إليه، وبذلك تحصل عملية الترجمة والتأويل وهي العلاقة الموجودة بين مختلف الخطابات.

¹ عبد الله الغدامي: الخطيئة والتفكير، ص 10، 11، 13.

² المرجع نفسه، ص 80.

المبحث الثاني: مفاهيم نظرية فلسفية حول الحب والحب.

1- مفهوم الحب **Ameur**:

أ- لغة: اشتملت المعاجم العربية على معاني عديدة للفظه الحب:

ففي معجم الوسيط: «حَبَّ الإنسان الشيء: حُبًّا: صار محبوباً... ويُقال أيضاً: حُبَّ به: ما أَحَبَّهُ إِلَيَّ في المدح والتعجب، و أَحَبَّ الزَّرْعُ: بدا حُبُّهُ. ويقال: أَحَبَّ الزرع: صار ذا حَبِّ ولبِّ. و. فلاناً: مال إليه. فهو مُحِبٌّ، ومُحِبَّةٌ... تَحَابُّوا: أَحَبَّ بعضهم بعضاً، واستَحَبَّه آثره، «استَحَبُّوا الكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ» [سورة التوبة، الآية 23] وَحَبَّبَ إِلَيْهِ تَوَدَّدَ إِلَيْهِ وَأَظْهَرَ الحُبَّ ... والحبُّ: الودادُ (عند الفلاسفة) ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة، أو الجذابة: أو النَّافِعَةُ ... والمحِبَّةُ: الميل إلى الشيء السار». ¹ أي أن معنى الحب هنا بمعنى الميل لى الشيء أو الشخص والتودد له واستظهار المحبة والاستئناس له.

ففي لسان العرب لابن منظور من مادة حَبَّبَ: «الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الودادُ والمَحَبَّةُ، وكذلك الحُبُّ بالكسر و الاستحبابُ كالأستحسان، وإنه لَمِنْ حُبَّةِ نَفْسِي أَي مِمَّنْ أَحَبُّ، وَحُبَّتْكَ: ما أَحَبَّبْتَ أَنْ تُعْطَاهُ، أو يكون لك واخْتَرْتِ حُبَّتَكَ وَمَحَبَّتَكَ من الناس وغيرهم أَي الذي تُحِبُّهُ، والمَحَبَّةُ أيضاً: اسم للحُبِّ، والحِبابُ، بالكسر: المُحَابَّةُ والمُؤَادَّةُ والحُبُّ ... وَتَحَبَّبَ إِلَيْهِ: تَوَدَّدَ - امرأةٌ مُحِبَّةٌ لزوجها ومُحِبٌّ أيضاً ... وَحَبَّانٌ وَحَبَّانٌ: اسمانِ مَوْضُوعانِ مِنَ الحُبِّ، والمُحِبَّةُ والمُحَبُّوبَةُ جميعاً: من أسماءِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم». ²

أما في قاموس محيط المحيط للبستاني فلفظة الحب وردت في قوله: «حُبُّ (ح ب ب): مصاحبٌ: يُكِنُّ لَهُ حُبًّا عميقاً: حَبِّبَةً

أَمِيرَتِي لَا تَغْفِرِي ذَنْبِي *** فَإِنَّ ذَنْبِي شَدَّةُ الحُبِّ

¹ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط5، 1426 هـ/2005م، ص 150 - 151.

² ابن منظور (جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ج4، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ/2005م، ص 274 - 275.

حُبُّ الدَّاتِ : تَقْدِيمُ الدَّاتِ وَتَعْظِيمُهَا، الأنايَّةُ، حُبُّ الاستطلاع: الميل إلى معرفة الأشياء، الاطلاع عليها، حُبُّ الوطن من الإيمان: التعلق بالوطن، والتفاني في محبته، ... الحُبُّ الإلهي: حالة من حالات التصوُّف تُحرِّكها رغبة عميقة في معرفة الذات الإلهية، الحب العُدري: التعلق الطاهر والعفيف بالمرأة عِشْقٌ وَوَهْأٌ¹.

فالبستاني في تعريفه يجد في حرفي لفظة حَبِّ بحرفيه الحاء والباء تعدد وتنوع في معاني الحب ويقدم لكل نوع شرحا مبسطا.

وعن الخليل بن أحمد الفراهيدي نجد: «حَبَب: أحببته نقيض أبغضته، والحِبُّ والحِيبَةُ: بمنزلة الحبيب والحبيبة، وألبُّ: الجرَّة الصَّحْمَةُ ... الحِيبَةُ إذا كانت حُبُوب مختلفة من كل شيء ... وحَبَّة القلب تَمَرُّهُ، قال الأعشى:

فَرَمَيْتُ عَقْلَةَ عَيْنِهِ عَن شَاتِهِ *** فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَاهَا

وَحُبَابُكَ أَنْ يَكُونَ ذَاكَ، معناه: غاية مَحَبَّتِكَ، والحِبُّ: الفرط من حَبَّةٍ وَاحِدَةٍ... وفي تفسير الحب والكرامة: إن الحُبَّ الحَشَبَاتُ الأربَع التي تُوضَع عليها الجرَّة ذات العُرُوتين². فمن تعريف الفراهيدي نرى أن الحب مرادفاته في المعاجم العربية تبلغ عددا غير متناهي المعاني والتعريفات، فتعريف هذا يصب في منحى الماديات وكل ما هو ملموس من حَبِّ الشعير والقمح وثمره النباتات.

ولا تبعد لفظة الحب عند ابن فارس في مقاييس اللغة عن ماجاء في كتاب العين، فيقول أنها مأخوذة من ثلاثة أصول: «الحاء والباء الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، والآخر الحَبَّة من الشيء ذي الحَبِّ، والثالث وَصْفُ القِصَرِ، فالأول الحِبُّ معروف من الحنطة والشعير. فأما الحِبُّ بالكسر فَبُدُورُ الرِّيحَانِ الواحد حِبَّةٌ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم ... يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ ... وأما اللزوم فالحِبُّ والممبَّة، اشتياقه من أَحَبَّهُ إِذَا لَزَمَهُ»³.

¹ بطرس البستاني: محيط المحيط، تح: محمد عثمان، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م، ص 304.

² الخليل أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص 277-278.

³ أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: ابراهيم شمس الدين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ / 2008م، ص 275 - 276.

الغالبية من التعريفات والمعاني تصب في معنيين ما هو معنوي مجرد هو المشاعر والميل إلى الشيء واستحسانه، والمعنى الآخر الحسي وكل ما هو مادي من ثمرة النباتات وحب الشعير والقمح.

ب- اصطلاحا:

قبل أن نتعرف على تعريفات للحب اصطلاحا تجدر الإشارة إلى عجزهم عن تعريف هذا المصطلح وإدراك حقيقته.

لا يقتصر الحب على تلك العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة، بل يتعدى ذلك، فيشمل حب الوطن ومواطنيه، والأسرة وما تنجبه من أطفال، وقد يتجاوز ذلك إلى حب بني الإنسان على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأعمارهم، ونكران الذات، فيكن لأخيه الإنسان كل خير وصواب وهداية وأن يجنبه السوء والشر.

عرّف أفلاطون الحب بقوله «الحب قوة توطن العلاقات بين المخلوقات وأن ابتسامه الحب تلمع بين السماء والأرض. وأن الحب إرادة ثابتة جذابة تجذب الجنسين وتجعل الاثنين واحدا»¹. فالحب هو احساس جميل رائع بين قلبين، وشعور متبادل بين طرفين، فهو عبارة عن مشاعر تحقق التقارب والتجاذب والارتياح الداخلي بين البشر وهي كلمة خلود بين اثنين، لقوله بقراط: «الحب امتزاج النفسين كما لو امتزج الماء بماء مثله، والنفس ألطف من الماء وأرق مسلكا»². أي أن الحب هو ذلك الرابط الذي يجمع بين جميع الكائنات، لتتمازج النفوس وتنصهر الأجساد وتلتحم مع بعضها فتصبح واحد «فالحب إذن هو حب للجمال، ولا يمكن قصره على الحب الكلاسيكي للأجساد، الحب الفاني في حد ذاته»³. فالحب يرتقي إلى ما هو روحاني بعيدا عن الرغبة الجنسية، فالحب «يهدف إلى السعادة وليس إلى الاكتفاء بأسبوع عابر لنزوة شهوانية ...»⁴.

وما لا شك فيه بأن الحب أعقد من هذا، إذ تشير هذه الكلمة المجردة في الواقع إلى أطياف من المشاعر والأحاسيس، والانفعالات المتقاربة، والمترابطة بشكل عضوي في النفس البشرية، فكلمة "حب" ليست اسم علم دلالاته جوهر فرد، أو ماهية واحدة لا تتغير، إنما هي تجربة حيّة يعيشها الإنسان ولا يصل إلى إدراك كُنْهها

¹ عمرو رضا كحالة: الحب، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1398هـ / 1978م، ص 08.

² المرجع نفسه، ص 09

³ ماري لومينييه، أود لانسولان: الفلاسفة والحب (من سقراط إلى سيمون دي بوفاري)، تر: دينا منذور، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، لبنان، تونس، ط1، 1436هـ / 2015م، ص 25.

⁴ المرجع نفسه، ص 25.

وحقيقتها إلا بالألم والمعاناة.¹ فهو يختلف حسب تركيبية الإنسان وهو أعمق في دلالاته إذ يعتبر كتلة من العواطف التي اكتسبها وعاشها الفرد كلٌّ حسب تجربته « غير أن منطق الحب كمنطق البحر تماما بلا منطق »،² فالحب أيضا أشبه بالظواهر العلمية التي يجتهد العلم في إيجاد تفسير لها يستند إلى منطق معين ككل الظواهر الكونية التي تستنجد بالمنطق لتبرر وجودها.

ولم يقف الحب عن هذا فقط، فعبر المسرحي اليوناني سوفكليس Sophoclis بقوله «الحب ليس وحده الحب، ولكن اسمه يخفي في ثناياه أسماء أخرى متعددة، إنه الموت والقوة التي لا تحول ولا تزول إنه الشهوة المحض، الجنون العاصف والنواح»³. فهو يؤكد أن الحب يتجاوز تحكيم العقل إلى تحكيم العاطفة، والتي كثيرا ما تخرج عن إرادة صاحبها.

وتكمن صعوبة الحب في كونه: « مزيج من الانفعالات التي تختلط وتتواجد في آن واحد ذلك الخيط من الفرح والحزن والسعادة والشقاء، والألم والراحة، والقلق والاسترخاء، والعذاب والطمأنينة والخوف ... كل هذه المشاعر مجتمعة أو متناوبة تحقق حالة من النشوة. حالة غريبة محيرة يتواجد عليها الشخص العاشق. يُحار في وصفها ولكنه يتمسك بها لأنها تخلقه خلقا جديدا »⁴ بمعنى أن الحب هو ميلاد جديد للإنسان، وأنه خليط من المشاعر الهجينة والمتمثلة في كل من السعادة والألم.

2- مفهوم الحب:

الحب عبارة عن اشتغال مُحِبِّ بمحبوبه، خاصة « أن المحب يرى أن محبوبه هو أجمل من خلق الله حتى وإذا اختلف الناس معه ... المحب لا يرى محبوبه ككائن حاضر فقط، ولكنه يرى ماضيه، ويرى مستقبله ... وإذا كان مليئا بالعيوب ... ولكن المحب بقلبه، بعقله، بجدسه، بباطنه، بسحر الحب، السر الإلهي، بالقوة الكونية الخارقة يستطيع أن يرى ويلمس ما لا يراه ولا يلمسه أحد ... يستطيع أن يدرك الجمال الحقيقي الذي ينضج به حبيبه

¹ ينظر: صادق جلال العظم: في الحب والحب العذري، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، لبنان، العراق، ط8، 1427 هـ / 2007 م، ص 09.

² أدهم الشرقاوي: عن شيء اسمه الحب، دار كلمات للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1436 هـ / 2015 م، ص 12.

³ صادق جلال العظم: في الحب والحب العذري، ص 12

⁴ عادل صادق: معنى الحب، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ / 1998 م، ص 10.

«¹ فالحب هو الكائن الذي يصيبه الذهول في محبوه ويلزمه حبه وأنه يستحيل أن ينظر في أن هناك شخص أحسن من محبوه.

فالحب يجعل صاحبه إنسان غير عادي، يعيش في عالم خاص به لا يرى فيه إلا محبوه وخياله، يدفع بذلك الحب إلى أن يعيش في عزلة عن مجتمعه، فقد ملأ عليه محبوه كل وقته، فمحبوه كل همه وفكره وشغله، فهو يرى فيه نفسه وذاته، أو يرى الصورة التي كونتها عواطفه وانفعالاته في عقله الباطن، فالحب لا يستطيع تخيل نفسه من غير محبوه، وإذا بلغ الحب درجة الفتون والجنون بمحبوه لم يعد بإمكانه التخلص من حبه وحلمه به،² « ولكل محب طريقته في الحلم، ومن خلال هذه الحقائق المجردة تغنى المحبون بمن يحبونهم ونظموا فيهم أشعارهم الغرامية، التي تبتعتها تلك القوة السحرية العجيبة قوة الحب التي تعمى المحب عن رؤية أي نقص في محبوه »³. هذا يعني أن الحب يجعل من محبوه مرآة صافية لنفسه، فهو يحب ذاته في محبوه، ويصعب عليه أن يرى نقص في محاسن وخصال وجمال محبوه، هذا لأن الحب يعمي صاحبه عن عيوب محبوه، ويجعله يعيش في هذا الخيال وهذا الحلم به « ونفس المحب طالبة له، قاصدة إليه، باحثة عنه »⁴.

3- فلسفة الحب عند العرب:

لم يكن الشعر وحده من أخذ موضوع الحب في قصائده، بل تجاوزته الفلسفة أيضا وكان لمذاهبها نصيب في أخذه ظاهرة لتفسيراتها وتصوراتها، ولقد اختلفت الآراء الفلسفية حول الحب الذي اعتبر مصدر السعادة لدى غالبية البشر، إلا أنهم أثاروه بتحفظ وتناوله بحذر، فهم يتعاملون مع هذه العاطفة بكثير من التعقل والحرص، إلا أن الحب ظل مقاوما لكل أشكال العقلنة التي حاولت الفلسفة إسقاطها عليه، وظل متحررا من القيود المفروضة، ما جعل هؤلاء يعانون الارتياب والخلط، فالحب مقترن بالرثاء والحوادث الغامضة والاضطرابات النفسية المتكدسة في الإنسان، وهذه الأمور لم يكن للعقل تقبلها أو التسليم بها.⁵

¹ عادل صادق: معنى الحب، ص 11.

² ينظر: شوقي ضيف: الحب العذري عند العرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1419 هـ / 1999 م، ص 17.

³ المرجع نفسه، ص 16

⁴ علي بن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2016 م، ص

13.

⁵ محمود بن الشريف: الحب في القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1404 هـ / 1983 م، ص 12.

فالحب عبارة عن عاطفة مصدرها القلب لذا يصعب إخضاعها للمنطق وإدراكها بالعقل، لذا يصعب على الفلاسفة وضع تفسير عقلي له، ما جعل كل فيلسوف يتبين تفسيراً خاصاً، غالباً ما تكون على حسب تجربته.

ولقد ساهم المفكرون العرب المسلمون في تعريف الحبّ والبحث في فلسفته، لذلك جاء تعبيرهم في رؤى مختلفة، قال ابن سينا في الحب: « إنّ الخير بذاته معشوق، لولا ذلك لما انصب كل واحد مما يشتهي أو يتوق ... فلولا أن الخيرية بذاتها معشوقة لما اقتضت الهمم على إثثار الخير في جميع التصرفات، ولذلك الخير عاشق للخير، لأنّ العشق في الحقيقة استحسان الحسن والملائم جداً ... »¹

فالعشق عند ابن سينا أمر خير، لكون الإنسان يميل إلى كل ما هو نافع وخير وبالتالي يميل إلى العشق، كما أنه قوة غريزية فطرية في النفوس البشرية والحيوانية، وهو قسمان: أحدهما طبيعي والثاني اختياري، فالإنسان يعشق الصورة الحسنة التي فيها براءة وظرافة، والعشق الذي فيه شيء من الشهوانية هو خاص بالنفس الحيوانية.²

أما "ابن مسكويه" فقد رأى أن: « للمحبة أنواع، وأسبابها تكون بعدد أنواعها، أحد أنواعها ما ينعقد سريعاً وينحلّ سريعاً، والثاني ما ينعقد سريعاً وينحلّ بطيئاً »³. أي أن الحب الذي يدخل القلب سريعاً يكون سريع الخروج وسرعان ما ينتهي، أما الحب الذي يتشكل بمرور الوقت وعلى مهل يكون صعب الخروج منه أو نسيانه

كما أن الصداقة « نوع من المحبة إلا أنّها أخصّ منها، وهي المودة بينهما ولا يمكن أن تقع بين جماعة كثيرين كما تقع المحبة »⁴. أي أن للصداقة رابط خاص وقوي من الودّ، إلا أن المحبة أعم منها.

وأما العشق فهو « إفراط في المحبة، وهو أخص من المودة وذلك أنه لا يمكن أن يقع بين اثنين فقط، ولا يقع في النافع ولا في المركب من النافع وغيره وإنما يقع لمحبة اللذة بإفراط، ولحب الخير بإفراط وأحدهما مذموم والآخر محمود »⁵. فالمحبة والمودة تكون بين شخصين أو أكثر إلا أن العشق لا يكون إلا بين اثنين فقط، وهو أكثر عما منهما، وقد يكون عشقاً نافعا أو سيئاً.

¹ عمر رضا كحالة: الحب، ص 115.

² ينظر، المرجع نفسه، ص 116 - 117.

³ المرجع نفسه، ص 127.

⁴ ينظر، المرجع نفسه، ص 128.

⁵ المرجع نفسه، ص 129.

كما أن هذا الفيلسوف قد تطرق في حديثه عن الحب إلى درجاته فقال: « الحبّ أوّله الهوى، ثم العلاقة ثم الكلف، ثم الوجد، ثم العشق، وهو مقرون بالشهوة والحب المقت في الله تعالى ... ثم الشخص وهو إحراق القلب بالحب مع لذة يجدها، وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى، وهو الهوى المتباطن، والتيم والسل والهيام وهو شبه الجنون والعشق...»¹. هذا ما جاء به "ابن مسكويه" في درجات الحب وإن اختلفت من فيلسوف لآخر إلا أنها تشترك.

كما ذكر "أبو حامد الغزالي" في حديثه عن المحبة مجموعة من الشواهد في ربطه للحب بمحبة العبد لربه والإخلاص له: « اعلم أن الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ... فلا بد أن يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطيع من أحب. ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة -54-] ... وهو دليل على إثبات الحب»².

فالغزالي يؤكد أن الحب لله عز وجل، كما جاء في تعريفه للحب: « فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذّب، فإن تأكد ذلك الميل وقوي وسمّي عشقا. والبغض: عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم والمتعب، فإذا قوي سمي مقتا فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته»³. فالمتعة واللذة والإفراط والميل إلى الشيء هو ما يسمى حبا عند الغزالي، والمبالغة في هذا كلّهُ هو العشق، وفي تعريفه به يقول: « هو سعة إفراط الشهوة، وهو مرض قلب فارغ لا همّ له ... فهو إذن شرّ بالضرورة ويجب الاحتراز من أوائله»⁴. فالعشق حسبهم ونكد ومرض وهو شر لا خير فيه.

فمصطلح الحب يعني التعطش للجمال حسب ما جاء به أفلاطون، وذلك لكون الإنسان بالفطرة يميل إلى كل ما هو جميل وحسن، لأن جوهر الحب يكمن في جماله والعكس صحيح، فهو سر من أسرار الكون الذي يرتقي بالذات الإنسانية بعيدا عن الشهوة، « وإذا ما اكتفى الحب بالجانب الداخلي الروحي، ونبذ الجانب السدي فإنه ينمو متأملا الجمال الخالد والحقيقة»⁵، فالحب الحقيقي هو الذي يجعل الإنسان المحب مخلوقا ممتلئا

¹ عمر رضا كحالة، الحب، ص 134.

² أبو أحمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ / 2005 م، ص 1657.

³ المرجع نفسه، ص 159.

⁴ حسين أحمد أمين: كيمياء السعادة، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص 135، 136.

⁵ فياتشيلاف شستاكوف: الإيروس والثقافة (فلسفة الحب والفن الأوروبي)، تر: نزار عيون السود، دار المدى للطباعة والنشر،

سوريا، بيروت، بغداد، ط1، 1431 هـ / 2010 م، ص 116.

روحيا - حسب أفلاطون - فإن أي منا مصيره الفناء الحتمي، فالروح هي من تصنع الجسد وتعطي له خلودا لا يكتمل إلا بوجود الحب.

كما أن للعرب نظرهم حول دراسة الحب، يقول "معاذ بن سهل": « الحب أصعب ما ركب، وأسکر ما شرب، وأقطع ما لقي، وأحلى ما اشتهي، وأوجع ما بطن، وأشهى ما علن، وهو كما يقول الشاعر:

وَلِلْحُبِّ آفَاتٌ إِذَا هِيَ صَرَّحَتْ *** تَبَدَّتْ عَلَامَاتُهَا عُرْزُ صُفْرُ

فَبَاطِنُهُ سُمٌّ وَظَاهِرُهُ جَوْى *** وَأَوَّلُهُ ذِكْرٌ وَآخِرُهُ فِكْرٌ¹»

فالحب أيضا عند العرب يجمع بين كل ما هو من فرح وحزن، ونشوة ووجع، وأن المحب يجعل نفسه قربانا لآلهة الحب والموت في ذات المحبوب، فيقال: « قتل الحب لا دية له »²، فالإنسان يعيش الحب بسعادته وألمه والذي قد يؤدي إلى الموت، إذ يقول "أدهم الشرقاوي": « وحين تشعر برغبة دفينة في الموت، جرب الموت حبا حينها ستحب الحياة »³.

فالحب أسمى من أن تتم قلبته أو تطيره في معنى واحد، سواء حب بوعي أو بلاوعي.

4- الجمال عند العرب:

الإنسان بفطرته يميل إلى كل ما هو جميل، فهو يحرص على بلوغ الجمال في جميع ميادين حياته، في مظهره، ولباسه، ومأكله، ومشربه، ومسكنه، وأن يتحلى بجمال الأخلاق في كل ما يحسه و يسمعه، فاعتبر الجمال عاملا أساسيا في حياته.

إن الجمال موضوع واسع بباحثيه، ومفاهيمه والاختلافات التي جرت بشأنه عند بعض الفلاسفة، والباحثين كانت دليلا عن عمقه وأهميته، فكان موضوع الجمال مثار تساؤل الإنسان منذ أقدم العصور تختلف حول مصدره وموضوعه الآراء فقد أرجعه البعض إلى هبة الإله الخالق، في حين أرجعه البعض الآخر إلى مصدر روح شيطاني.⁴

¹ أحمد تيمور: الحب والجمال عند العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1414 هـ / 1993م، ص 13.

² المرجع نفسه، ص 14.

³ أدهم الشرقاوي: عن شيء اسمه الحب، ص 31.

⁴ راوية عبد المنعم عباس: الحس الجمالي وتاريخ الفن دراسة في القيم الجمالية والفنية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998،

فالإنسان منذ القدم يهتم بالجمال والزخرفة على الكهوف والجدران والصحور، حيث أضحى للجمال علما يبحث في أسراره ويدرس في مناهجه ومحددا من خلال مفاهيمه أبدع الإنسان الآثار الجميلة قبل أن يفلسف موضوعها ثم عرض للبحث فيها بالنظر العقلي ومناهجه فكانت (فلسفة الجمال) واصطنع المناهج التجريبية في دراستها فكان (علم الجمال)،¹ مما يؤكد أن الإنسان البدائي عرف الجمال منذ الأزمنة القديمة.

فالعربي عرف الجمال بداية من خلال بيئته الصحراوية وما تحويه من رمال، وشمس ورماح، وفرس وإبل، وامرأة، وأطلال، حيث أنه سكب كل ملامح بيئته في قصائد مفعمة بالعواطف، والأحاسيس العابقة بالجمال، إلا أن البعض وصف العرب بالمادية المفرطة، وبضعف الخيال، وجمود العواطف.² لكن هذا ليس بالصحيح المجرد فالعرب والعادات والتقاليد والتراث والأخلاق، ناهيك عن الكرم العربي، والشجاعة والبطولة، والفطنة، ووحدة الذكاء.

¹ مصطفى عبده: المدخل إلى فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، ص 29.

² عبد القادر فيدوح: الجمالية في الفكر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 1999، ص 144.

المبحث الثالث: مفاهيم نظرية حول المثل الشعبي:

المثل الشعبي هو من أشهر فنون التعبير في الأدب الشعبي، وقبل أن نشعر في الحديث عنه في منطقة جيجل، يستحسن البدء بتعريفه، فما مفهوم المثل الشعبي؟ وما الفرق بينه وبين ما شابهه من الأقوال؟ إلى غير هذا من التساؤلات التي يستوجبها البحث والاستقصاء.

1- مفهوم المثل الشعبي:

أ- لغة: للمثل معاني لغوية كثيرة، نجملها في ما يلي:

- التسوية، المماثلة، الشبه والنظير، فقد جاء في "مقاييس اللغة": «مَثَلٌ: الميم والثاء واللام أصل صحيح، يدلّ على مناظرة الشيء للشيء وهذا مَثَلٌ وهذا، أي نظيره (...) والمَثَلُ: المَثَلُ أيضا كَشَبَهُ وشَبَهُ»¹.

وفي "جمهرة الأمثال": «أصل المَثَلِ التَّمَثَالِ بين الشيئين في الكلام: كقولهم: كما تُدين تُدان وهو من قولك: هذا مَثَلُ الشيء ومَثَلُهُ، كما يقال شَبَهُهُ وشَبَّهُهُ»².

بإطلاقة سريعة على معاني المثل في المعاجم العربية، تتبين غزارة معانيه اللغوية ومشتقاته، وكلها تصب في معنى التشبيه في غالب الأحيان.

ب- اصطلاحاً:

اختلفت تعاريف المثل وتنوعت حسب رأي كل كاتب باعتباره - المثل - جنساً أدبياً قائماً بذاته كالأجناس الأدبية الأخرى من قصة ورواية ورسالة، مقالة وشعر... لذلك عني به علماء البلاغة واللغة وأعطوه تعاريف عدة منها:

¹ أحمد بن فارس الرازي: معجم مقاييس اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008 م، ص 498.

² أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، تح: أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص 07.

- عند علماء العرب

قال ابن السكيت «المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه ذلك اللفظ»¹. فتعريفه يركز على طريقة التعبير غير المباشرة التي تتميز بها الأمثال.

وقال الفارابي في كتابه "ديوان الأدب" حسبما أورده السيوطي في "المزهر": «المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدلوه فيما بينهم، وقاموا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب والمكرية، وهو من أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص ومقصر في الجودة؛ أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة»².

فالفارابي يجعل من التداول خاصية تتصف بها الأمثال فهي كثيرة الاستعمال والانتقال بين المتكلمين في مختلف المواقف. ولها دور في التأثير بين الأفراد، وهذا التأثير ينتج عنه حالات داخلية. ومشاعر تفيض لتعبر عن الإنسان. وترجمة ما بداخله.

والشيء نفسه بالنسبة لابن عبد ربه الذي يركز أيضا على الخاصية الجمالية فيقول: «والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل»³.

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن القدماء اختلفوا من تعريفهم للمثل، فكان تركيزهم على الجانب الأدبي واللغوي. فالمثل لون من ألوان الأدب يتسم بالشيوع والذيع ويعتمد على جمال اللفظ وبلاغة الكلمة وجودة العبارة.

وعرف المحدثون المثل تعريفات عديدة:

"فأحمد أمين" يعرف المثل قائلا: «الأمثال نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب (...). وأمثال

¹ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري): مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص 13.

² السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، دار الجليل، بيروت، ص 486.

³ ابن عبد ربه (أحمد محمد الأندلسي): العقد الفريد، تح: عبد الحميد الترحيني، ج 3، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983، ص 03.

كل أمة مصدر هام جدا للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي يستطيع كل منهما أن يعرف كثيرا من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة، لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها»¹.

فهو يرى أن الأمثال تتميز بعدة خصائص هي أن تكون موجزة وحسنة المعنى وجمال التشبيه والكناية كما أنها تعتبر مرآة عاكسة للجانب الاجتماعي وعقلية الشعب بطبقاته وعاداته داخل المجتمع.

أما "رشدي صالح" فقد عرف المثل بقوله: « إن المثل هو هذا الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي، ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب بحيث يمكن أن نطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات والكنائيات التقليدية»² فنرى أن المثل، من الأساليب البلاغية القصرة التي تشيع في أوساط المجتمع شفاهية الذي يعبر عن سلوك أو ذوق أو رأي وتتضمن بداخله التشبيهات والكنائيات والاستعارات.

ويعرفه "أحمد زغب" بقوله: « قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة، مصدره كامل الطبقات الشعبية، يتميز بحسن الكناية وجودة التشبيه، له طابع تعليمي ويرقى عن لغة التواصل العادي»³ فهذا التعريف ينظر للمثل الشعبي فهو يوضح لنا قيمة المثل ويؤكد سعة استعماله منذ القديم حتى يومنا هذا.

أما "أبو عبيد القاسم بن سلام" فالأمثال تمثل: « حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حجتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها ثلاث خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه»⁴ فأبو عبيد يرى أن المثل ما هو إلا عبارة عن حكمة تمخضت عن مواقف وتجارب إنسانية وتكون فيها الحجة ضمنية يعني غير مباشرة ويجمع فيها إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه. وإذا كانت التعاريف السابقة للمثل تبرز الخصائص اللغوية والفنية له: فقدماء ابن جعفر وابن المقفع يركزون في تعريفهم للمثل على أهميته.

فيقول "قدماء ابن جعفر": « جعلت القدماء أكثر آدابها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم، ونطقت ببعضه على ألسن الوحش (...) تصريح القول فيها حتى يتبين لسامعه ما آلت إليه أحوال أهلها

¹ أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية، طبع لجنة التأليف والترجمة، د.ط، 1953، ص 61.

² أحمد رشدي صالح: فنون الأدب الشعبي، دار الفكر، ط1، ص 06.

³ أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، ط2، 2012، ص 95.

⁴ السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ص 486.

عند لزومهم الآداب أو تصنيعهم إياها»¹. فقد تحدث قدامة بن جعفر عن القدماء لما جعلوا جل آدابها ومدوناتها من الأمثال والقصص عن الأمم كما أنهم ألسنوا بها الحيوان كالطير والوحش.

ويقول "ابن المقفع": « إذا جعل الكلام مثلاً، كان أوضح للمنطق وأنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث...² فابن المقفع يقر بأن الأمثال أداة تعبيرية توصل المعنى، فهي أقرب وسيلة للتعبير.

أنه قول وجيز حامل لخلاصة تجارب الشعوب، له خصائص تميزه عن غيره، هدفه تعليمي وله لغة خاصة ترقى عن لغة الحياة اليومية.

وعليه بناء على ما تقدم نجد أن نظرة المحدثين إلى المثل قد أخذت صورة أشمل وأعم محاولة منهم إلى ربطه بأخلاق الشعب وعاداته، فهو عندهم ذلك القول الموجز المستوعب من حكمة الشعب والمولود من البيئة الاجتماعية المكتنفة معاينة والمحكم سبكه والبلغ تصويره.

– عند علماء الغرب:

يعرفه "آرثر تايلور Arthar Taylor" بقوله: « المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية، يعمل أو يصدر حكماً على وضع من الأوضاع.»³ فيتفق مع سابقه على أنه أسلوب تربوي تعليمي، وأنه قول شائع.

ويعرفه "دهل" بقوله: « أسلوب المثل الجملة القصيرة نسبياً المنغمة في الغالب المجازية دائماً.»⁴

أما "سوكولوف Sokolow" فيرى أن المثل: « جملة قصيرة صورها شائعة، تجري سهلة في لغة كل يوم أسلوبها مجازي. وتسرد مقاطعها الموسيقى اللفظية.»⁵ فهذان التعريفان يتحدثان عن الجانب اللغوي في المثل إذ يجمعان الأركان التي يحتوي عليها المثل إذ يتميز بالإيجاز كما يشيع فيها الألوان المنغمة فهي تحتوي على مقاطع موسيقية كما أضاف سوكولوف شرطاً للحملة المثلية هو أنها تجري سهلة في لغة كل يوم هذا بالإضافة إلى أنها تستخدم الأسلوب المجازي.

¹ قدامة بن جعفر (أبو الفرج البغدادي): نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د. ت، باب الأمثال، ص 66.

² الميداني: مجمع الأمثال، ص 70.

³ أحمد رشدي صالح: فنون الأدب الشعبي، ص 06.

⁴ إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دط، 2004، ص 32.

⁵ المرجع نفسه، ص 32.

فالملاحظة من هذه التعريفات أنها تشمل نظرة مغايرة للمثل بخلاف العرب وبالتالي فتعريف المثل غير مستقر وغير نهائي فلا يمكن أن نحضر تعريفه أو رأي من التعاريف.

2- المثل في القرآن الكريم:

جاء في القرآن الكريم مصطلح "مثل" بصيغة الإفراد والجمع فهي "تشبيه الشيء بالشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر".¹

كقوله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾²

وفي موضع آخر: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾³

كما يعين المثل الصفة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾⁴

كذلك وردت لفظة "مثل" في مواضع أخرى من القرآن الكريم.

3- الفرق بين المثل والحكمة والقول السائر:

المثل: هو الذي له مورد أي الحالة التي ورد فيها أول مرة، ويلخص حادثة. وله مضرب أي الحالة المشابهة للحالة التي قيل فيها أول مرة. كما أن المثل ينشأ ليعبر عن تجارب الإنسان في الحياة عن حادثة أصلية وتكرر الجملة الملخصة لها بتكرار الحادثة، للعبارة أو التحذير ... سواء أعرفت قصة الحادثة الأولى أو لم تعرف.

القول السائر: هو الذي لم يرتبط بحادثة معينة ولكن دقة تركيب مفرداته وتناغمها جعلها منه (القول) الذي يشبه الكلام العادي من جهة، ومن جهة أخرى يتضمن معلومات موجزة مركزة في جمل أشبه ما تكون بجمل المثل، بل يتطابقان في البناء النحوي، لما فيه من إدراك للموضوع، وتعايره دالة على الحياة اليومية ... كما أن الزمن فيها يطول أحياناً ويقصر أخرى، بخلاف المثل فإن موضوعه محدود وزمنه قصير بقدر زمن الحادثة.

¹ ابن القيم الجوزية: الأمثال في القرآن الكريم، تح: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981، ص 15.

² سورة البقرة، الآية (17).

³ سورة التحريم، الآية (10).

⁴ سورة محمد، الآية (15).

الحكمة: التي تنشأ أساسا خلاصة لتجارب عديدة ومتنوعة، يلعب فيها الدين دورا أساسيا، إذ تشكل توجيهاته موضوعا لها كقول العامة: "تسألني عن العلم منيش عالم تسألني عن الدنيا ماراح منها سالم" فهذا القول هو حكمة دنيوية، أي أنه بالرغم مما يناله الإنسان في الحياة إلا أنه لا يسلم من الوقوع في مزالق الحياة.

يبدو أن ظروف العيش في المجتمع الواحد وانسجامه في طباعه وأخلاقه وعاداته وتقاليده جعل انطباق الكثير من التجارب الحكيمة والأقوال المعبرة عنها من المثل، من باب إطلاق الجزء على الكل، لما في ذلك من مصداقية على مستوى الواقع.¹

4- أركان المثل الشعبي: للمثل مورد مضرب:²

فأما المورد هو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة بعد إن تأثر بذلك من كان حاضرا. وأما المضرب فهو الحال الذي نستخدمه فيها لمشاهدة قصة المثل.

5- أهمية الأمثال الشعبية:

لقد نالت الأمثال الشعبية حظا وافرا من الأهمية في ثنايا مؤلفات الباحثين والأدباء نظرا لما تحمله من قيم وعادات وسلوك مجتمعي ما وهو يعتبر بمثابة تراث ضخم وجب المحافظة عليه وتداوله لحمايته من الزوال.

وقد نالت منزلة مرموقة بين الأنواع الأدبية الأخرى فتناول البعض خصائصها والبعض الآخر أغراضها وأهدافها مركزين على الشكل تارة وعلى المضمون تارة أخرى محاولين الوصول في النهاية إلى إبراز أهميتها البالغة ويكفي أن نقف على أبرز النقاط التي تبين أهميتها:

فالمثل وسيلة لنقل تجارب الفرد سواء كانت مفرحة أو محزنة، فهذا التعبير عن موقفه يحيل إلى موقفين: إما إصراره على مشاركة الناس بأفراحه. وهمومه وإطلاعهم عليها، وإما بهدف أخذ الغير العبرة منها، فالمثل هو رصد للسلوك الإنساني في حالات ومواقف متغيرة، حيث يقوم بعرض المواقف ثم يترك الفرصة للفرد في الالتزام بذلك السلوك أو تجاهله من خلال استعماله طريقة الإرشاد.

¹ ينظر، محمد عيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، ج1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2013، ص 88 - 89.

² محمد الصالح بجاوي: الأدب الشعبي الجزائري الأمثال والحكم، دار الجائزة للنشر والطباعة، الجزائر، 2009، ص 30.

للأمثال الشعبية أيضا دور كبير في تجسيد المعنى وتوضيحه، لذلك اهتم العرب والعلماء به واستحضروه في كل مناسبة تحتاج إلى شرح وإفهام.

الأمثال الشعبية تعين الفرد على الفهم وتنمي قدرته على فهم المقصود: « فللأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب، فهي في مقدمة كنوزها الفكرية تجلب الاهتمام، وتوضح المقصود وتثير الخيال وتعين على الفهم، فتتمتع النفس والفكر والمشاعر، وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفظها وكثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها.»¹

- التعبير عن مختلف طبقات الشعب وكل الفئات وليست فئة معينة، كما أنه يتابع مختلف مراحل نمو الإنسان منذ نعومة أظفاره إلى مرحلة الشيخوخة ويعبر عنها، كذلك يعالج كل القضايا والمشاكل التي يتعرض لها الفرد في حياته.

- الأمثال الشعبية تمثل عراقة الشعوب وجذورها وأصولها، تحمل الإرث الحضاري الذي جاء لنا بمجموعة من القيم والقواعد والأخلاق والمبادئ التي يجب أن يسير عليها الفرد، فهي تعبر عن مصائرنا بما تحمله من تجارب السابقين، التي مازالت صالحة لحاضرنا ومستقبلنا: "إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال، على عكس الأنواع الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية، فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ؛ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا."²

وللمثل أهمية في المجال النفسي، حيث يعتبر متنفسا عن الرغبات الإنسانية، فالإنسان يمر في حياته بلحظات أليمة، فيجد نفسه محبضا أو يائسا من الحياة، أو فاقدا للأمل من ناسه ومجتمعهم، فنجد الأمثال الشعبية تساعد على إيجاد الحل للحالة التي هو عليها، فالشخص يلجأ إليها بطريقة غير مقصودة، كما يقلل من توتره الناتج عن شعوره بالخيانة أو الفشل والإحباط كما يقال: "شدة وتزول" بمعنى أن هذه الشدة تزول وتحل مشاكلها مع الوقت لا داعي للقلق والجزع.

ومن كل ما سبق نستنتج أن المثل له دور وأهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع من خلال قدرته الكبيرة على التعبير عن مختلف مواقف الحياة ومعالجتها وإيجاد حلول بديلة لها وكل هذا يؤكد على أولوية المثل وأسبقته في التعبير عن أشكال الأدب الشعبي الأخرى.

¹ رابع العوي: أنواع النثر الشعبي، منشورات ناجي مختار، عنابة، دط، دت، ص 84.

² نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نضرة مصر، القاهرة، دط، دت، 182.

6- وظائف الأمثال الشعبية:

أ- الوظيفة التعليمية:

تأخذ الأمثال دورا رئيسيا هاما في التعلم لكونها تحوي معلومات كثيرة التي يؤمن أصحابها بأنها صحيحة، فهي الخبرة والحكمة المتبقية من الأجيال السابقة والتي تنتقل إلى الأجيال اللاحقة، فالأمثال هي قواعد تعليمية مستحسنة ومقبولة فقد تعامل مع المناخ والصحة وقواعد الأخلاق وغيرها من مجالات الحياة.

والواقع "أن الإنسان يستطيع أن يصدر في سلوكه وفقا لما يرد على ذهنه من أمثلة شعبية تناسب التجربة التي سيمر بها، فاكتسب منها خبرة وبصيرة بالنتائج التي تؤدي إليها".¹

بذلك يكون المثل توجيها وإرشادا تعليميا تصنعه العبقرية البشرية الشعبية، "كما أنه تعبير ناقد للحياة يقدم العبرة الصادقة للإنسان بما يوجهه إلى جادة الطريق، فالحياة مليئة بالنقائص والعيوب، والإنسان كائن خطاء ومن هنا كان قادر على التغيير والتطور والتقدم في شتى مجالات العمل والحياة وكانت حاجته إلى النصح والإرشاد هي الدافع إلى النطق بالأمثال واتخاذها وسيلة للهدى والإفادة من تجاربها، إنها خبرات وتجارب واتجاهات روحية وأخلاقية وآداب عامة تأخذ بها الجماعة لأنها تراها تتفق مع الزمان وإن كانت قد وجدت من زمان بعيد".²

فالتابع التعليمي يكون مباشرا في أغلب الأحيان ويثبت أكثر مما تثبته الأنواع الأدبية الأخرى، والتابع التعليمي الأخلاقي هو السبب في ذبوع الأمثال في سائر الأنحاء.

ب- الوظائف الثقافية والاجتماعية للأمثال:

ومن القيم الاجتماعية التي يعكسها المثل الشعبي "قيم الاختيار الزوجي وأهمية الأصل العائلي الطيب والسمعة الحسنة في الاختيار وأهمية مكانة الأفراد العائلية، ويعكس أيضا بعض صفات الجمال كطول القامة وبياض البشرة كما ينفر من بعض الصفات كالنحافة ولون البشرة الأسمر".³

¹ فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي - دراسة ميدانية - دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2008، ص 169.

² المرجع نفسه، ص 171.

³ المرجع نفسه، ص 171.

أي أن المثل الشعبي يتوارث نقله من جيل إلى آخر، وبالتالي يعمل على نقل تلك القيم والاتجاهات ومنه المساهمة في استمرار وتواصل الثقافة والمفهوم الاجتماعي. فلا بد من وجود أنماط معينة من القيم تتحكم في أنماط السلوك بحيث يمكن للفرد أن يتوقع سلوكا معيناً في موقف معين يقاس به الفعل الاجتماعي بالنسبة إليها، فالحياة الاجتماعية لا تنتظم إلا بتوفر قواعد يحكمها الاتساق والتوافق بين أفرادها.

ج- الوظيفة النفسية الاجتماعية للأمثال:

"يعمل المثل الشعبي على مدا الأفراد بقدر كبير من الراحة النفسية حيث يعمل على تخليصهم من الضغوط التي يفرضها المجتمع على أعضائه كما أنه يتيح الفرصة لهم للحديث عن الأنماط السلوكية التي يحظر عليهم الخوض فيها، كما أنه يعكس نظرهم إلى بعض الأشخاص أو المواقف، ومن ثم يحقق قدراً كبيراً من الراحة النفسية للأعضاء".¹

تبدو الوظيفة النفسية الاجتماعية للمثل الشعبي في أنه "يعكس محاولة الإنسان الهروب الخيالي من قيود بيئته المحدودة، ومن مجتمعه الذي يعيش فيه، ومن الكتب الواقع عليه والناجم في أغلب الأحيان من عدم التكافؤ الاقتصادي والاجتماعي، هذا الهروب يتمثل في صبر الإنسان على قيود تلك البيئة المحددة، وفي مواجهة ظروف الحياة القاسية".²

فالأمثال وليدة البيئة التي نشأت عنها "فالإنسان البدوي في الصحراء نجد أمثاله مشتقة من جمال وخيام و أرض وجذب وخصب و مطر، والذين يسكنون في السواحل يشتهقون أمثالهم من البحر و السفن والصيد والسماك ونحو ذلك".³

كما يعمل المثل على "مد الأفراد بقدر كبير من الراحة النفسية وتخليصهم من الضغوط والتوترات حيث أنه يعكس نظرهم إلى بعض الأشخاص أو المواقف، ويتيح لهم حرية التعبير عن وجهة نظرهم دون خوف أو قلق".⁴

¹ فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، ص 176.

² المرجع نفسه، ص 179.

³ المرجع نفسه، ص 179.

⁴ المرجع نفسه، ص 185.

7- خصائص الأمثال الشعبية الجزائرية:

لكل علم أو فن أدبي خصائص تميزه عن بقية الفنون والعلوم الأخرى وللامثال الشعبية خصائص تميزها نذكر منها:

- ايجاز اللفظ بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة وهي كلمات عادة ما تحمل ورائها حادثا صارت به مثلا، وتتميز بجودة المعنى والاختصار والتركيز.

- إصابة المعنى فشرط الكلام القليل الدلالة مباشرة على المعنى دون زيادة أو نقصان، بحيث يصيب التجربة والفكر في الصميم.

- حسن التشبيه وجودة الكناية " وبهذا يصبح البلاغة وقيمتهما في الدلالة على المعنى المراد و الصيغة المطلوبة".¹

- الطابع الشعبي فأسلوب المثل واللغة المعتمدة فيه هي اللغة الحياة اليومية، المستعملة والسائدة بين الشعب بمختلف فئاته، ومن المعروف أن اللهجة العامية لا تخضع لقواعد ولا لضوابط لغوية، وهذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول، لأن العامية هي لغة البيت والشارع، والمجتمع، ولغة الأمي والمتعلم، الغني والفقير، أي هي لغة اللاحواجز.

- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل نموه على ايدي الناس.

- الاستخدام الفني للألفاظ "بحيث نجد كل كلمة قد اتخذت موضعا ملائما يمنحها معان لا تنوط بها كلمات غيرها ويربط بها كلمات غيرها ويربط بها بأفكار ربطا قويا يحمل طبيعة الإنسان الشعبي وطريقته في التعبير ذات الأساليب المتباينة".²

فالمثل يستخدم الكلمات استخداما فنيا يتعد عن أي تحديد لغوي فالكلمة تحمل شحنة فنية ولا تقبل تفسيراً نحويًا وإلا فقد تأثيرها الفني.

¹ حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، 2002، ص 32.

² رابح العوي: أنواع النثر الشعبي، ص 72.

- تنوع التراكيب، فهي قد تكون قصيرة، وقد تكون طويلة، وقد تكون مرسلة وقد تكون موقعة (مسجوعة)، كما يمكن أن تكون متسلسلة أو متباعدة، وقد يحدث أن تكون مصحوبة بجمل معترضة أو مكررة، أو يكون تكوينها منطقيًا يربط النتيجة بالمقدمة.

- "المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول، ولا من نقد النقاد والدارسين، فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم"¹.

- يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة أهمها الوظيفة التربوية التعليمية، فهو يتميز بالطابع التعليمي، حيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف ثم يترك المجال للغير مفتوحًا، سواء بتقبل النصيحة أو التوجيه والعمل بهما أو برفضهما.

- كما أن الأمثال الشعبية تتميز بخاصية الإيقاع والتناغم الموسيقي في ألفاظها مما جعلها سهلة التداول والانتشار بين الناس كونها تصبح سهلة الحفظ والترسيخ في الذاكرة.

من خلال ما تم عرضه لخصائص المثل الشعبي تنوعت وتعددت يمكن القول أنه يقوم بدور هام في حياة الفرد لما يحمله من خصائص تجعله ذا مكانة هامة ولأنه يعبر عن حياة الفرد والمجتمع بكل تناقضاته وتعقيداته.

¹ ابراهيم نبيلة: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 174.

الفصل الثاني:

**دراسة تحليلية لخطاب المحب في
الأمثال الشعبية في منطقة جيجل**

المبحث الأول: دراسة تداولية لخطاب الحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل:

في هذا المبحث سنتناول دراسة تداولية تطبيقية على خطاب الحب، والمتمثلة في نظرية الأفعال الكلامية، والإشارات، والحجاج، وذلك من خلال الأمثال الشعبية في منطقة جيجل .

أولاً- الأفعال الكلامية:

نبين من خلال أفعال الكلام ما لهذه الأمثال من قوة تأثير في السامع لما تحتويه من نصح وإخبار وتصوير للمعاني بكل دقة وجودة عالية في نقل المراد وإيصاله بصورة خفية تعكس لنا جوانب الحياة الاجتماعية. هذه الأخيرة مفعمة بخطابات من مختلف الموضوعات تقال في الحب والزواج والصدقة ...، فالإنسان المحب يوجه خطاباته نحو من يشاركه المشاعر من محبة وتقدير ويخبره بجوانب حياته ويقدم له النصح والإرشاد أو الترغيب والتحذير لأمر ويؤكد عليه به ويقابله بألفاظ الشكر والتقدير والمحبة، كما توجد خطابات أخرى تعبر عن الكره والحقد والأنانية ليعبر بها الفرد عن خيبة أمله في صديق أو حبيب أو غيره يترجم بها موقفه الشخصي ويعبر بها عن أحاسيسه.

فالأمثال الشعبية خطابات يتداول استعمالها بين مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية في المجتمع الجيجلي، فسرى مدى تأثير هذه الأفعال الكلامية على المتلقي السامع.

سنوضح بعضاً من الأمثال في الجدول التالي:

التعليق والتعليق	الفعل الإنجاري	الأفعال الكلامية القولية		القسم الصنف
		غير المباشر	المباشر	
وهذا المثل يدعو صراحة إلى عدم الاكتراث بالشكل الخارجي للمرأة وزينتها التي تغري وتفتن الرجل لأنها غير دائمة وإنما عليه أن يراعي ويهتم بالجوانب الأخرى وخاصة الأخلاق والأفعال لأنهما الدائمين في حياة الرجل فبهما تتشكل الأسرة، وتعود ثمرة كل ذلك عليه. فمن هنا جب عليه اختيار	إخبار ونصح		"لا يغرك نوار الدفلى في الواد مداير الطلائيل ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفعايل"	الإخباريات (التأكيدات)

<p>شريكة الحياة على أساس الأصل والنسب قبل كل شيء، ولهذا شبه المثل بشكل المرأة وزينتها بنوار الدفلى فعلى الرغم من زيّه البهيج والباهر والجانب للنظر إلا أنه سريع الذبول ويدوم لفترة قصيرة.</p>				
<p>كل إنسان في هذه الحياة يجب لنفسه الأفضل دائما، وفي هذا المثل دعوة وترغيب في الزواج من البنات ذوات الأصول الطيبة وصاحبات الحسب والنسب، وإذا فاز الرجل بواحدة من هذا الفئة من البنات فقد سعد حياته فهي الأصلح له على مدى الزمان تحافظ على شرفه وعرضه وبيته وولده... سواء بوجوده أو غيابه وهي أصيلة مهما طال العمر تبقى بنفس الخصال التي تربت عليها، ونشأت فيها، وليست مصطنعة لتظهر بما فقط بل مبادئ مغروسة في عروقتها، ومن المعلوم أن الحياة لا تستقر على حال كل يوم في شأن جديد مغاير عن الأول، فيوم لك ويوم عليك، وقد يصيبك الزمن بنائبة من نوائبه كالمريض أو الفقير أو العجز... فإنها تصبر على ما حل بك وتلم شتاتك والمرأة الصالحة كالجدار صبورة تشاطر معك الحياة بحلوها ومرها.</p>	<p>أمر و نصح وترغيب</p>		<p>"خود بنات الأصول لعل الزّمان يطول"</p>	<p>توجيهات (أوامر)</p>
<p>نفهم من ألفاظ المثل أنّ أرق خيط من خيوط القرابة خير من ألف صديق؛ فهي الدنيا يصيبك الدهر ولن تجد من</p>	<p>إخبار ونصح</p>	<p>"نقطة دم خير من ألف صاحب"</p>		<p>الإخباريات (التأكيدات)</p>

<p>الأصحاب من ينصرك ويشد أزرک، ولكن تتأجج عاطفة القرابة مهما كان بعدها فيكون معك قلبًا وقالبًا والنصيحة هنا توطيد صلة الرحم.</p>				
<p>توحي ألفاظ هذا المثل أن أي شدة أو ضيق يظهر لك صديقك الذي يقف معك ويساندك على تحطيم الأزمة التي وقعت فيها وعدوك الذي تحلى عنك وقت الحاجة الماسة إليه على الرغم من شدة المصيبة، إلا أنها تحمل جانب إيجابي تبين من يكن لك الخير ومن يكن لك غيره، ومن هنا فالنصيحة مستخلصة من تجارب الإنسان في الحياة كقولنا "الصديق وقت الضيق"</p>	<p>إخبار ونصح</p>	<p>"شركة بريقك توريك عدوك من صديقك"</p>		<p>الإخباريات (التأكيدات)</p>
<p>تدل معاني هذا المثل على تعزيز رابط الأخوة وتلاحمها، كما نهي عن الاعتزاز بالصديق المقرب، فإذا وقعت في مأزق فلن تجد خليلا من أصحابك، لكن مهما كانت الظروف فإن الأخ هو السند المتين في الحياة والذي يعتمد عليه في السراء والضراء، والنصيحة هنا هي المحافظة على تماسك أواصر الأخوة مهما كان الثمن.</p>	<p>نصح وتأکید</p>		<p>"خوك خوك لا يغرك صاحبك"</p>	<p>التوجيهات (الأوامر)</p>
<p>فالمثل يدعو الإنسان إلى الاتزان في حياته، فعلى الرغم من أن هذه الأخيرة تكتمل بالتعاون بين الأشخاص إلا أنه لا يجب التفريط في الاتكال على الغير حتى يصل إلى درجة الاستغلال لأنه مع مرور الزمن تنتكس هذه العلاقة، فيجب</p>	<p>نصح وتوجيه</p>		<p>"إذا كان صاحبك عسل ماتلحسوش بلكل"</p>	<p>التوجيهات 'الأوامر'</p>

<p>المحافظة على الصحبة المتينة والصديق الحقيقي الذي يقف معك ويكون سندا لك على تقلبات الزمن فهو مثل العسل الصافي اللون، حلو الطعم لا يمله أحد، ولهذا يجب التعامل معه بإخلاص دون استغلال لطيبته.</p>				
<p>من أهم القضايا التي شغلت بال الأمثال الشعبية كثيرا نجد العلاقة بين أم الزوج وزوجة الابن "العجوز" و"الكنة" فهو ليين أن لا مجال للتفاهم بين العجوز والكنة، فالأم ترى أن زوجة الابن قد افتكت أو سرقت منها فلذة كبدها بعد أن ربته وشقيت من أجله حتى صار رجلا يعتمد عليه لتأتي امرأة وتأخذه منها على أن الطرف الآخر نجد الزوجة ترى أن من حقها الاهتمام بها وتلبية حوائجها فهي الأحق بذلك، فالزوج يجعل علاقة التواصل والتعايش مفقودة، إلا أن المثل بالغ بشدة في التعبير عن الفصل في هذه القضية، بعدم التفاهم ولو حصل هذا فإن إبليس يدخل الجنة من باب الاستحالة.</p>	إخبار		"إذا تفاهمت لعجوز ولكنة يدخل بليس الجنة"	الإخباريات (التأكيدات)
<p>يدعو هذا المثل إلى التعامل والمعاشة بين الناس إنشاء علاقات الشراكة لتحسين العلاقة التي تنشق بمرور الزمن وتتولد عنها تصرفات غير مرضية لأحد الطرفين ويكون سببه دائما طغيان الجانب المادي الذي يغري ويطغى على كل الجوانب الأخرى، ففي هذا المثل</p>	أمر ونصح		"ديربي كي خوك وكولي كي عدوك"	توجيهات (أوامر)

<p>ينصح بالتعامل بالحسنى والأخوة، فطبيعة النفس البشرية والرغبة الآنية تجعله عدواني في تعامله، فعليه تغيير تصرفاته مع من كانوا أحبته.</p>				
<p>كثيرا ما تصادف الإنسان عراقيل في حياته ويصبح في ضيق وقلق، ولا يجد من يسانده لتخطي محنته وما حلّ به ففي هذا المثل دعوة غير مباشرة لاستعطف الأشخاص الذين من حوله وطلب النصرة، ولكن هم لا يحركون ساكنا، ويوضح لهم أن بعد الشدة سيشرق الفجر ويأتي اليسر ويظهر من كان في عون أخيه وهنا يطلب يد المساعدة لرفع البلاء عنه، ويعلمهم بأن بعد الفرج سيظهر الناس الطيبون وذوي العقول الراجحة فهو يشجعهم لفعل الخير والاتصاف به.</p>	استعطف	" يصبح الصباح ويبانو ناس لملاح "		توجيهات (أوامر)
<p>تختلف طبائع الناس وخاصة في التعامل مع بعضهم البعض يتبين لنا الحنين اللطيف والفظ الغليظ، ومن خلاله يتميز: الأول بالعطف ويجلب الناس من خلاله وينشر الحب والمودة بينهم فهو يطبب على القلوب ويخفف عنهم الهموم وعن مشاكلهم ويشفق على المهموم الحزين، فالإنسان يمشي إلى الأماكن التي يجد فيها راحته ويفضلها قلبه يقصدها دون غيرها التي لا يرتاح باله فيها، والدعوة هنا إلى الأشخاص الذين يتميزون بالشدة والغلظة</p>	اخبار		"العين تبكي حنانة والرجل تمشي وين يحب الخاطر"	الإخباريات (التأكيدات)

واستعطفهم وطلب الشفقة منهم على حال الآخرين.				
نجد المثل قد قسم الناس إلى ثلاثة أصناف كل حسب أفعاله وسلوكاته؛ صنف كما ذكر "هو ما هو ما" أي مكأنهم لا يتحرك في قلبه لا بالحسن ولا بغيره، أما الصنفين الآخرين فقد حدّد أفعالهم وأقوالهم ومكانتهم في قلبه. فأصحاب الصنف الثاني طيبون وذو أخلاق رفيعة فشبههم بأشهى المأكولات وأفضلها طعاما وحلاوة كالعسل عند تذوقه ونجد في المثل دقة وبراعة في التصوير فقد وصفهم ب: "العسل في القرجومة"، وخصّص من الجهاز الهضمي منطقة القرجومة فلا يستطيع الإنسان البلع أثناء الكلام، وهذه اللفظة أبلغ من كل شيء كما أن الطعام إذا تعدى هذه المنطقة لا يفرق بين حلوه ومره، أما الصنف الأخير فيتمنى ملاقات عزرائيل وهو ملك الموت الذي يقبض الأرواح أفضل له من مخالطتهم والتعامل معهم، فقد فضل الموت على ذلك.	كره	"ناس هو ما هو ما وناس كي لعسل في القرجومة وناس عزرائيل ولا هو ما"	التصريحات (التعبيرات)	
يخبرنا هذا المثل أن الأقارب كالعقارب في تصرفاتهم يلسعون على حين غرة فتصبح تحت وطأة سمّهم لهذا أطلقت عليهم لفظة عقارب، لأن بعد أن يتسرب السمّ في جسمه ويؤلمه، بل وفي كثير من الأحيان لا تستطيع الإمساك	إخبار وتحذير	"الأقارب عقارب"	الإخباريات (التأكيدات)	

<p>بها وتسارع للاختباء في مكان لا يخطر على بال أحد كذلك حال الأقارب تجدهم ينصبون لك الأذى ولكن لا تشعر بهم ولا تستطيع اكتشافهم ورؤيتهم ففي هذا المثل تحذير من كيد الأقارب فقد يتم لسعك وأنت لا تدري.</p>				
<p>توحي ألفاظ المثل إلى توطيد العلاقة مع الجيران ومخاطبتهم بألفاظ الحب وعبارات المحبة والمودة، فالجار عندما تحتاجه سينفعل ويكون سباقا في تحقيق حاجاتك التي تنقصك أكثر من أخيك الذي تربطك به صلة القرابة المتمثلة في الأخوة، ولكن يقطن بعيدا و لا يدري بأحوالك، فيقال "الجار للجار رحمة" فهنا دعوة ونصح إلى الإخاء والتعاون بين الجيران في الوقوف ومساندة بعضهم لبعض.</p>	نصح		"جارك لقریب ولا خوك لبعید"	توجيهات (الأوامر)
<p>إن طبيعة النفس البشرية توافقة إلى سماع عبارات الشكر والثناء والتعبير عن الحب، لذلك وجب أن تأخذ برأي من يسدد خطاها ويدلها إلى التصويب والتصحيح حتى ولو كان هذا الأمر يؤلم ضميرها ويوجعها ويبيكيها، فهذا في مصلحتها ولا تنخدع بمن يضحكها وتظن أنه معها ولكن قصده الاستهزاء وليجعلها أضحوكة له وللغير.</p>	أمر ونصح وتحذير		"خود الراي لبيكيك وما تخدش الراي ليضحك ويضحك الناس عليك"	توجيهات (الأوامر)
<p>إن العبد في هذه الحياة معرض لصنوف من البلاء والاختبار وما ذلك إلا ليعلم صبره ورضاه وحسن قبوله لذلك المر</p>	ضعف وتشكي وتذمر		"عبيت بالهم والههم ما عبي بيا حطيتو فوق	التصريحات (التعبيرات)

<p>والإنسان عندما يصاب بمصيبة فإن له أحوالا في تقبلها إما بالعجز والجزع وإما بالرضا وعدم التذمر وما عليه إلا التأقلم مع ما حل به ويجد فيه فرجا، إلا أن المهم لم يرضى بما ألحقه للإنسان الذي تعايش وانسجم معه بل زاد في عريذته أكثر من ذي قبل كما أعلى من شأنه كي يخف الألم وذلك بوضعه فوق الرأس إلا أنه متمرد ومتسلط فقد عمّ سائر الجسد وصولا إلى الرجلين ففي هذا المثل تشكي وتذمر من سوء الحال.</p>			<p>راسي صبح تحت رجليا"</p>	
<p>هذا المثل لخص المكر والخداع الذي يكون دائما بين القط والفأر في كلمات بسيطة، فيطلق هذا الأخير على كل شخص أناني ويجب النفع لنفسه على حساب غيره فقط شبه هنا بالفأر الذي طلب من أهل الدار أن يتخلصوا من قطهم وذلك ببيعه فهو عدوه وفي المقابل يشترون بحقه زريعة وهي أكله المفضل، فبهذا فهو ينصحهم ليس حبا فيهم وإنما من أجل مصلحته فالمثل يطلق على كل شخص انتهازي يحقق مطالبه واحتياجاته بالخدعة على حساب غيره.</p>	<p>كره وأنانية</p>	<p>"دبارة الفار عن أهل الدار يبعو قطكم واشروه زريعة"</p>		<p>التصريحات (التعبيرات)</p>
<p>ألفاظ المثل تعلي وترفع من شأن المرأة وهذا المثل فيه كمية من الحب للشخص الذي يقال له ويعطي لهذه المرأة قدرها ومكانتها المرموقة في أسرتها ومجتمعها، وهو خطاب يوجه للمرأة الفحلة التي تعرف كيف تتصرف مع أهل بيتها سواء</p>	<p>حبة وشكر وتقدير</p>	<p>"كل صبع بصنعة"</p>		<p>التصريحات (التعبيرات)</p>

مع أسرتها أم أهل الزوج، فأغلب الأحيان هي المثل الأعلى المدبرة في البيت سواء أعمال منزلية، أم غيرها ففيه دلالة شاملة على جميع النساء اللاتي يتصرفن بالسلوك الجميل.				
---	--	--	--	--

من خلال الجدول أعلاه:

نجد أن الأفعال الكلامية أغلبها مباشرة فهي تخاطب القلوب والعقول والضمائر، وتدل على عاطفة صادقة لاشك فيها؛ أي أنها سهم موجه من كنانة قائل المثل إلى قلب المتلقي، فهي تدعو دعوة صريحة، أما غير المباشرة فأقل نسبة من الأولى

كما نجد بعض الافعال الإنجازية تتنوع أوجه تصنيفها إخباريات، أوامر، وتصريحات. وهذه القوة الإنجازية للفعل الذي يستنفذ صاحبه كل طاقات اللغة، وما تحمله من شحنات في سبيل إبلاغ أفضل وتأثير أعمق، كل ذلك يحدث في هذه الخطابات بقدر بسيط جدا من الملفوظات، وبذلك تؤدي دور النصيح والأمر والإخبار والتأكيد والتوجيه والكره والحقد والأنانية والمحبة والشكر ومختلف التعبيرات بخطابات سهلة التلفظ خفيفة التلقي وقوية التأثير.

ثانيا- الحجاج:

نص المثل الشعبي لا يخلو من آليات الحجاج، فقد لجأ المبدع الشعبي إلى استعمالها ليوجه خطابه إلى المتلقي من أجل إقناعه، فقد استعمل الروابط الحجاجية النحوية والتداولية ليكون النص منسجما من جهة وليوجه أقواله ومقاصده من جهة أخرى، كما استعمل السلم الحجاجي ليتدرج بالحجج الضعيفة إلى القوية حتى يصل إلى وجهته، وذلك حسب مقصده، كما نجده لجأ إلى استعمال الأفعال اللغوية (الاستفهام، الأمر، النهي).

1- الروابط والعوامل الحجاجية:

لما كانت اللغة وظيفة حجاجية، وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت في اللغات الطبيعية على المؤشرات اللغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية.

1-1- الروابط الحجاجية:

تقوم الروابط الحجاجية بالربط بين قولين أو حجتين أو أكثر، وتستند لكل قوم دورا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل لها: (لكن، بل، حتى، إذا، إذن، لا...إلا وغيرها). ونشير إلى أن نص المثل لا يخلو من هذه الروابط، وسوف نحاول أن نقصر على البعض منها، وندرس استعمالاتها الحجاجية فقط دون اللجوء إلى جوانب أخرى (تركيبية، نحوية، معجمية).

أ- الروابط المدرجة للحجج:

هي الروابط التي تدرج حججا، أي أن ما بعدها يكون حجة، والذي قبلها يكون نتيجة:

- الرابط (لوكان):

يعتبر الربط (لو كام) من ألفاظ المبالغة، وقد استعمل كثيرا في المثل الشعبي، ذلك أن المبدع كثيرا ما يقدم الفكرة أو الأطروحة ويأتي بحجته متأخرة عنها، ويربط بينهما برابط مثاله:

"اللي يجبك حبو ولوكان بوه وصيف واللي يكرهك كرهو ولوكان بوه شريف"

فالمثل هنا يبين أن من يقابلك بالحُب بادلُهُ بالحُب، فالإنسان يحاسب بنفسه وليس بنسبه فالشخص لا يختار والدية مهما كانوا جيدين أو العكس وأن من جاءك بالكراهة اجعل الكراهة يقابله حتى وإن كان من خيرة النسب.

نلاحظ في هذا المثل أنه احتوى على حجتين جاءتا بعد الرابط (لوكان) لتدعم وتعلل النتيجة المطروحتين قبله.

النتيجة الأولى: اللي يجبك حبو

الرابط: لوكان

الحجة الأولى: بوه وصيف

النتيجة الثانية: اللي يكرهك كرهو

الرابط: لوكان

الحجة الثانية: بوه شريف

فالرابط الحجاجي (لوكان) ربط بين النتيجة والحجة، وجاء بعد إلقاء النتيجة كما جاءت الحجة قبله، وقد كانت قوة الحجة مستمدة من هذا الرابط الذي يفيد المبالغة.

- الرابط الحجاجي (لام الجر):

تعتبر (لام الجر) من الحروف التي تدخل على الاسم الظاهر والمضمر فتجره، أي أنها تجر معنى الفعل إلى الاسم الظاهر بعدها، وقد تعمل حجاجيا انطلاقا من وظائفها ومعانيها:

"اللي يحب لعسل يصبر لقريص النحل واللي يحب الزين يصبر لعذابو"

فالمثل بين الصعوبات والعراقيل التي يواجهها المحب للحصول على محبوبته، فالإنسان في الغالب جراء محبته لشخص ما يتحمل ويصبر لمشاكل ويحاول إيجاد حلول لها وهو بذلك يقف وراء اختياراته ويتحمل مسؤوليته، فالمرأة الجميلة تستحق العناء والتعب.

نلاحظ أن الرابط (اللام) في كلتا الحالتين ربط بين النتيجة والحجة، كما جاءت الحجة متأخرة على النتيجة، لتعللها وتفسرها.

في هذا المثل نتيجتين وحجتين:

النتيجة الأولى: اللي يحب لعسل يصبر

الرابط: اللام.

الحجة: قريص النحل.

النتيجة الثانية: اللي يحب الزين يصبر

الرابط: اللام

الحجة: عذابو

نستنتج من خلال هذا التحليل أن (لام الجر) تعمل عمل (لام التعليل) في إدراج الحجج، وربطها بالنتائج، وتكون هذه الأخيرة دائما متقدمة على الرابط، وتكون الحجة بعده.

ب- الروابط المدرجة للنتائج:

هي دائما روابط تسبقها حجة أو مجموعة من الحجج وتأتي النتيجة المطروحة بعدها.

- الرابط الحجاجي (إذن):

ما يأتي بعد حرف (إذن) يكون جوابا وجزءا لما قبله. كما يعمل هذا الحرف حجاجيا، وذلك بربطه بين الحجة والنتيجة، أي أنه يدرج النتيجة بعده:

"اللي يحب الورد يصبر على شواكو"

يقال المثل فيمن يحب شيئا أو شخصا فعليه مواجهة كل أنواع الصعاب وأن يتحمل المشاق التي تتطلبها مسيرة الوصول إلى محبوبه.

الحجة: اللي يحب الورد

النتيجة: يصبر على شواكو

الرابط: إذن، إلا أنه جاء مضمرا، يدل عليه السياق التداولي.

نجد في هذا النص حجة ونتيجة مستخلصة منها، ورابط حجاجي مضمّر قام بربط هذه الحجة مع النتيجة، كما جاءت هذه الأخيرة مدرجة بعده.

- الرابط الحجاجي (خير من):

هذا الرابط موجود بكثرة أيضا في نص المثل الشعبي، وهو شبيه بأفعال التفضيل في اللغة العربية، يقوم بربط الحجة والنتيجة، كما يدرج هذه الأخيرة بعده:

"عدو عاقل خير من صديق جاهل"

هكذا نقول في أمثالنا، فالعدو العاقل يمكن التفاهم والتعامل معه على أساس من العقل الذي يجنب الطرفين الكثير من الكوارث، أما الصديق الجاهل أو الأحمق فهو يضرك من حيث أراد نفعك، أو أنه من المستحيل التعامل معه طالما كان أساس التعامل الثابت مفقودا حيث يتحدث الطرفان بلغة مختلفة.

الحجة: عدو عاقل

الرابط: خير من

النتيجة: صديق جاهل

نجد في هذا المثل الرابط (خير من) قام بربط الحجة مع النتيجة وجاءت النتيجة مدرجة بعده.

- الرابط الحجاجي (غير):

أيضا نجد هذا الرابط من الروابط المدرجة للتأنيج، ويعمل حجاجيا يربط الحجة والنتيجة أيضا:

"مايقرى همك غير المهموم وما يعرف غرامك غير المغروم"

من خلال المثل نفهم أنه لا يفهم حالك إلا من كانت له تجربة فيه وعاش نفس الحالة فمن لا هم له لا يمكن فهمه لهّمك، ومن لم يعيش الحب والعشق لا يفهم حال المحب.

الحجة الأولى: ما يقرى همك

الرابط: غير

النتيجة الأولى: المهموم

الحجة الثانية: ما يعرف غرامك

الرابط: غير

النتيجة الثانية: المغروم

فالمثل يحتوي على حجتين ونتيجتين، فقد قام بربط هذه الحجج مع نتائجها، كما أنه دائما يدرجها بعد طرح هذه الحجج.

ج- روابط التعارض الحجاجي:

أي أن المتكلم يقدم حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، وتعتبر الحجة الثانية حجة أقوى توجه القول أو الخطاب برمته.

فالمثل الشعبي لا يخلو من هذه الروابط، وإذا كان يتعذر وجود لفظة (بل) في أمثال جيجل الشعبية، لهذا استقصر على لفظة (لكن).

- الرابط الحجاجي (لكن):

وهي من بين أدوات التقييد والنواسخ، والتي تكون بغرض الاستدراك، حيث أن المتكلم يستدرك بها في كلامه، أي أنه يقوم بتقييد خطابه، لكي يتضح الحكم وتزداد الفائدة لدى السامع المتلقي.

"الذبانة ما تقتلش لكن تحبث القلب"

أي أن الشتائم والاعتداءات الصادرة من شخص يكرهك، هي مثل اعتداء الذبانة عندما تقع في الأكل والماء، لا يترتب على ذلك أي أمر خطير إلا أنها تزعج، ويعبر أهل جيجل بهذا المثل عن الازدراء لأمثال هذا الشخص.

في هذا المثل نجد (لكن) تربط بين حجتين، فالحجة الأولى التي جاءت قبله (الذبانة ما تقتل) تخدم نتيجة ضمنية من قبيل (الاعتداءات والشتائم الصادرة من شخص لا يأبه له)، أما الحجة الثانية (تحبث القلب) جاءت بعد (لكن) تخدم نتيجة ضمنية معارضة للأولى، وهي من قبيل (تشاءم واعتداءات هذا الشخص لا خطر فيها ولكنها تزعج)

فهنا الحجة الثانية أقوى من الأولى ومعارضة لها، فيكون الكلام برمته مؤول عليها ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن الرابط (لكن) ربط بين حجتين متعارضتين وأقام علاقة حجاجية بين الحجة والحجة، أو الحجة والنتيجة، فتكون الحجة التي ترد قبله تحمل نتيجة ضمنية، وتكون الحجة التي ترد بعده تحمل نتيجة ضمنية معارضة للنتيجة التي ترد قبل الرابط.

الحجة التي ترد بعد الرابط تكون دائما أقول من الحجة التي ترد قبله ومجمل القول يؤول إلى النتيجة المضادة.

د- روابط التساوق الحجاجي:

تعمل هذه الروابط على تساوق الحجاج، أي أن الحجج كلها قبلها وبعدها تخدم نتيجة ضمنية واحدة، وأن الحجج التي تكون بعد هذه الروابط أقول من التي تأتي قبلها.

- الرابط الحجاجي (حتى):

الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإيصال والتعارض الحجاجي.

"لا يغرك نوار الدفلة في الواد مداير الطلائيل ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفاعيل"

فالرابط الحجاجي (حتى) ربط بين حجتين يخدمان واحدة من قبيل (الأخلاق أهم من الشكل الخارجي).

فالحجة الأولى: لا يغرك زين الطفلة

والحجة الثانية: تشوف لفاعيل.

والنتيجة: (اكتمال الهيئة الخارجية والأخلاق) أو تمام صورة البنت حسنة المظهر من حسن الأخلاق) أو (تفضيل الأخلاق لأنها دائمة على الجمال الخارجي)

فجاءت هذه الحجج متساوقة، أي أنها نخدم نتيجة واحدة، كما نلاحظ أن الحجة الثانية هي الأقوى، لأنها تزيد في تأكيد الحجة الأولى.

نستنتج من خلال هذا التحليل أن الرابط (حتى) يعمل على التساوق الحجاجي، أي أن الحجج كلها قبله أو بعده تخدم نتيجة ضمنية واحدة، كما أن الحجة التي تأتي بعده تكون هي الأقوى.

إضافة إلى الروابط التي ذكرناها هناك روابط حجاجية أخرى تقوم بالربط بين الحجج والتنسيق بينها، وإن كانت ضعيفة، ومن بينها (الواو)، (الفاء).

- الرابط الحجاجي (الواو):

من المعاني التي يستعمل لها حرف (الواو) الترتيب والاشترك في الحكم، وكذا قد تكون للجمع بين ما قبله وما بعده، وقد يستعمل (الواو) حجاجيا، وذلك لترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض بل وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي.

" اللي يجيني ما بينيلي قصر واللي يكرهني ما يحفرلي قبر "

فالرابط الحجاجي قام بالوصل بين الحجج وترتيبها لتقوية النتيجة المطروحة ودعمها وهي من قبيل (لا حاجة لرأي الغير)، كما عمل على ربط الحجج وترتيبها ترتيبا أفقيا، فالحجج جاءت متسقة غير منفصلة، فكل حجة جاءت تقوي الأخرى بفضل هذا الرابط.

1-2- العوامل الحجاجية:

لقد رأينا سابقا، أن الروابط الحجاجية تقوم بالربط بين ملفوظين، وفي المقابل نجد أن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية، بل تقوم بحصر وتقييد الامكانات الحجاجية التي تكون لقول ما.

- العامل الحجاجي (إذا الشرطية)

"إذا تفاهمت لعجوز والكنة يدخل بليس الجنة"

فالمتكلم هنا في هذا النص يصور لنا حالة كل من العجوز والكنة بأن التفاهم بينهما أصبح من المستحيلات، ولكن نجد في قول هذا المتكلم عامل حجاجي (إذا) الشرطية الذي يقتضي أن العجوز والكنة مازال على حالتهما، ما لم يحصل التفاهم فإن إبليس لن يدخل الجنة، ولكن هذا الشرط لن يحدث.

فالعامل الحجاجي (إذا) قيد لنا الإمكانيات الحجاجية لهذا القول.

فإذا احلنا هذا القول حجاجيا، فإننا نجد أن حجة دخول إبليس الجنة يخدم نتيجة التفاهم بين العجوز والكنة، ويكون نتيجة استحيل حدوثها فإن الحجة مشروطة فيها وبالتالي بعدم دخوله الجنة، وبفضل العامل الحجاجي وهو الشرط الذي وجه الاحتمال الحجاجي في الخطاب نحو وقوع المشروط.

- العامل الحجاجي (ما ... غير):

وهذا العامل يفيد القصر، وغايته تمكين الكلام وتقريره في الذهن.

"اللي راح برضايتو ما يرجع غير برضايتي"

وهذا المثل يقال عند أهل جيجل في الشخص الذي كان لنا علاقة محبة معه ونكر هذه العلاقة لكنه بعد فترة أراد العودة فهو بذلك يتصرف حسب مشاعره وظروفه، لكن الطرف الآخر يقبل ذلك ويرفضه حسب ما يراه مناسباً لنفسه.

وإذا حللنا هذا القول حجاجياً، فإننا نجد أن الحججة (ما يرجع غير برضايتي) تسير في الاتجاه نفسه للحجة (يرجع برضايتي) وهما يخدمان نتيجة ضمنية (حرية شخصية)، فالعامل الحجاجي الذي يفيد القصر وهو (ما ... غير) الذي يقابل في اللغة العربية (لا ... إلا)، قيد الاحتمال الاحتجاجي وقصره، إذ أن الذي يرجع إلى حياتي يكون بإرادتي، فالحجة هنا كانت أقوى بوجود عامل القصر.

2- السلم الحجاجي:

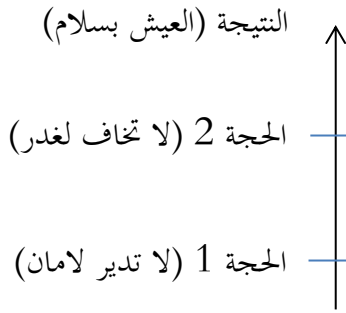
السلم الحجاجي كما رأينا يقوم على ترتيب الحجج عمودياً، ومن الحججة الضعيفة إلى الحججة القوية في فئة حجاجية واحدة، كما يكون كل قول في السلم دليلاً على مدلول معين، كما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى منه. وسنحاول أن نسقط هذا التعريف على نص المثل الشعبي:

" لا دير لمان لا تخاف لغدر"

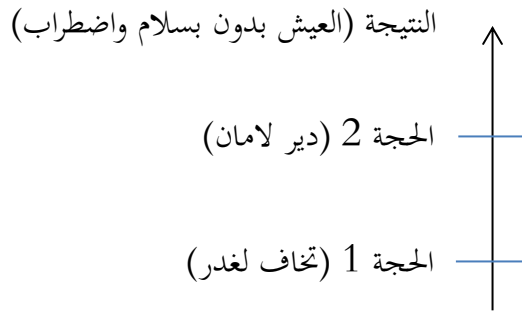
فالمثل يقال في جيجل ومنتشر بين أهله، في حالة أن شخصاً كان على علاقة حب أو صداقة مع شخص آخر وكان صاحب نية حسنة، لكن الشخص الآخر غير ذلك تماماً، فينتابه الخوف من خيانة ثقته وغدر محبته.

نجد أن الحجج المستعملة في هذا المثل حجج منفية، كما أنها جاءت متدرجة، من الحججة الأنقص مدلولاً، إلى الحججة الأقوى مدلولاً، لتؤول بمجملها إلى نتيجة ضمنها (العيس بسلام)، ويمكن أن نمثل لها بسلم حجاجي

فيكون على هذا الشكل:



ولو مثلنا هذه الحجج بدون نفي فإنه يتغير محمل الخطاب، فتصبح الأنقص مدلولاً هي الأقوى، والنتيجة المنفية تصبح نتيجة متناقضة تماماً للنتيجة غير المنفية، ويمكن أن تمثل لها بهذا الشكل:



فالحجة (دير لمان) تؤول إلى نتيجة وهي (العيش بدون سلام) وهي أقوى الحجج بالنسبة لنتيجة (دير لمان) وتؤول إلى النتيجة المضادة (العيش بدون سلام) فتصبح هي الحجة الأضعف بالنسبة للنتيجة المضادة. ففوة النفي تترتب ترتيباً عكسياً، فمادام (لا دير لمان) فكيف (يخاف)، فتصبح الحجة (لا دير) هي الأقوى على أنه (يعيش بسلام).

ضد هذا النوع من السلم يسميه "طه عبد الرحمان" قانون تبديل السلم."

ونشير إلى مسألة أخرى تتعلق بالسلم الحجاجي وهي مفهوم القوة الحجاجية، فهناك علاقة وطيدة بين مفهوم السلم ومفهوم القوة.

وقد رأينا أن الحجة التي تقع في أعلى السلم هي الحجة الأقوى، وبعبارة أخرى أن الحجج تكون متفاوتة من حيث القوة الحجاجية، فالأقوال الاستعارية تكون أعلى وأقوى حججاً من الأقوال العادية.

كما تكون للروابط الحجاجية وخاصة (لكن وحتى) دور مماثل للأقوال الاستعارية، فالأقوال التي ترد بعد هذه الروابط تكون أقوى حجاجاً وأعلى سلماً من الأقوال التي ترد قبلها.

ثالثاً- الإشارات:

باعتبار الخطاب وليد لغة مشتركة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق خطابي من أجل إدراك مرجعها.

فالإشارات هي من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك سميت بمبهمات أو متحولات، إلا أن الإشارات تتواجد في المعجم الذهني للمتكلمين باللغة دون ارتباطها بمعنى معين. أي أن الخطاب اللغوي ينحصر في إنتاجه على العناصر الإشارية التي تحدد المرجع التخاطبي بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق محدد.

- الأبعاد التداولية لأنماط الإشارات في الأمثال الشعبية الجيجلية:

يقوم البعد التداولي للأمثال الشعبية على عدة أصناف للإشارات، وقد قسمها الباحثون إلى خمسة أنواع هي الإشارات الشخصية والزمانية والمكانية والخطابية والاجتماعية.

وسنلاحظ مع أمثال جيجل الشعبية كيف تخضع لهذه الروابط الإحالية بمختلف صورها، وذلك بوصفها المحرك الأساس والفعال للعملية التواصلية.

1- الإشارات الشخصية:

وهي بشكل عام يقصد بها العناصر الإشارية الدالة على ضمائر المتكلم أو المخاطب، أو الغائب مفرداً كان أو مثنى أو جمعا أثناء الاستعمال في وضعيات تلفظية محددة، فتأويلها الحقيقي والواقعي لا يكون إلا باستجلائها في خطاب مقامي يحدد مرجعية الحقيقية كما تتجسد في شخص النداء.

ومن بعض الأمثال التي تحيل هذه الإشارات الشخصية:

"قولي شكون صاحبك نقولك شكون أنت"

هذا المثل يدل على أن الفرد هو بمثابة المرآة العاكسة لصديقه، فهما لا ينسجمان إلا بعد إذا وجدت نقاط مشتركة بينهما، وبالتالي يعرف أحدهما من خلال الآخر.

ضمير الإشارة (أنت) يشير إلى حضور المتكلم والمتلقي، ويعتبر أيضا المثل في هذا المثل مركزا إشاريا ذاتيا ذا بعد ثنائي، وأن الصديق في المجتمع الجيجلي هو من يحدد هوية معرفية لصديقه.

"تكبري يالكنة وتعودي كيما أنا"

وهذا المثل يعبر عن العلاقة بين أم الزوج وزوجة ابنها فإن كانت مخاطبتهم بمحبة واحترام ستلقى الكنة نفس الشيء مستقبلا وإن كانت سيئة سوف تعاني نفس المعاملة.

ضمير الإشارة (أنا) يعني حضور المتكلم في هذا المثل ويعبر عن السلطة الذاتية وله التمكن من اكتساب السلطة الخطابية، بوصفه فاعلا منطقيا، إذ يمنح المتكلم فضاء أوسع للتعبير عن أفكاره و معتقداته، فقد عبرت (أنا) أنه كما تدين تدان في العلاقة القائمة بين المتكلم والمتلقي.

وكذلك يحتوي المثل على ضمير النداء (يا) يشير إلى شخص بعينه (الكنة) ولا يتضح بعده إلا إذا اتضح مرجعه والقصد به أن الحياة دورة وكما لم تدم لغيرك لن تدوم لك، فالكنة مخصصة في هذا الخطاب، وبذلك جسد دور المخاطب الفعال في لفت انتباه المخاطب.

"تجني نحبك تكهني نروح ونخليك"

فالنص هنا يعبر على أن العلاقات يجب أن تكون متبادلة فالحب يبادل محبوه الحب ويقابله بالمثل، إن حدث العكس فهو يرفض أي علاقة ويفضل الترك والرحيل دون مقابل.

فضمائر المخاطب المتصلة (ي، ك) كسبت الضمائر المحيلة إلى ذات المتكلم المثل الشعبي اتساقه وانسجامه.

وبهذا تبقى القصدية ببصمتها الفعالة وأثرها التوجيهي لفهم وإدراك الإشارات الشخصية وبما تكتسب وتبني الضمائر الوظيفية وممولتها ومرجعيتها الدلالية وأبعادها التداولية في الخطاب.

2- الإشارات الخطابية (النصية):

وهي تتمثل في العناصر الخطابية التي تدل على مدلولات مقالية ومقامية تشير إلى موقف المتكلم الذي يريد انهاء خطابه بتعليق يوجه الاهتمام إلى أمر ما - فيشغل العنصر الإشاري الخطابي (لكن، بل، من ثم، مهما، بلا، فضلا عن ...) وسنشير إلى بعض منها في مستعملات أمثال الشعب الجيجلي:

"كثرة لصحاب تخليك بلا صاحب"

فالمثل يوحى بأن العبرة ليست بكثرتهم إنما بصدقهم ووفائهم وعطاءهم، وأخلاقهم، فصديق واحد كفيل يتصف بخير الصفات.

فاللفظ الإشاري (بلا) توحى باضطراب الرأي الأول في شق المثل وهو كثرة الأصحاب وتثبت بالرأي الثاني بعدم فائدتهم. فهي تستخدم للاضطراب والاثبات في نفس الوقت، جسدت موقف المتكلم وبعده الفكري الضمني العميق في مضمرته لصديق بعدم وجوده وقت الضيق ويثبت ذلك قول الشاعر:

ما أكثر الإخوان حين تعدهم *** لكنهم في النائبات قليل

"الذبابة ما تقتلش لكن تحبث القلب"

يمثل اللفظ الإشاري (لكن) بؤرة الإشارة الخطابية مشيراً إلى الموقف الاستدراكي الخاص بالمتكلم، أي أن الشائم والاعتداءات الصادرة من شخص تافه شبيهاً باعتداء الذبابة عندما تقع في اللبـن فلا يترتب عنها أمر خطير، إلا أنها تزعج وتكدر تعبيراً عن الازدراء لأمثال هذا الشخص فعبرت (لكن) عن التأمّلات الفكرية العميقة للإنسان ومدى موضوعيته في التعامل مع الوضع الخارجي الذي نعيشه.

3- الإشارات الاجتماعية:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية كعلاقة الألفة والمودة أو عكسها، والألقاب بالرسمية، فالإشارات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي.

"أنا نقولك سيدي وأنت أعرف قدرتي"

فالخطاب هنا يوحى بأن المخاطب يكن مشاعر محبة وتقدير للمخاطب، ويشمل هذا المثل على العنصر الإشاري (سيدي) مما يوحى أن هناك علاقة رسمية تربط المتكلم بالمتلقي، أي أن الظرف محل تقدير واحترام (مبدأ التأدب)، فقد كشف مقاصد المتكلم اتجاه المتلقي للتقرب منه أكثر ويحدد مرجعيتها السياق المقامي الاجتماعي الخارج لهما لحظة التلفظ، فرسم حدود المسافة الاجتماعي بين طرفي العملية التواصلية.

4- الإشارات المكانية:

وهي صيغ إشارية تشير إلى أماكن معينة، ويتوقف عليها تحدد الإطار المكاني الذي تجري فيه عملية التواصل والتلفظ، وهذه الصيغ هي أسماء الإشارة وظروف المكان التي تشير إلى المكان قريب أو بعيد عن مكان التكلم أو مركز الإشارة المكانية (هذا، تحت، فوق، أسماء الأماكن...)

"عببت بالهم ماعبي بيا حطيتو فوق راسي صبح تحت رجليا"

يحيل الظرف المكاني (فوق) وكذلك (تحت) إلى ذات المتكلم ويعد مركز الإشارة المكانية ولا يحدد وجوده إلا بالسياق الخارجي للمثل الشعبي والمعرفة المشتركة بين المتكلم والمتلقي وأهمية إدراكه لمعرفة موقعه وأبعاده الموضوعية، ومقصده وتأويله أي تدمره واستيائه من وضعه الحالي.

"لا يغرك نوار الدفلى في الواد عامل طلايل ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفعاليل"

اللفظ الإشاري المبهم (الواد) يعود على ذات المتكلم للدلالة الواقعية على الإثبات والتأكيد، والمقصود بها مركز الإشارة المكاني الحقيقي وارتباطه حسيا وماديا بحالة المتكلم، فقد ساعد المثل الشعبي في موقعه، إذ يكون الخطاب أكثر إقناعا على المتلقي وأقوى تأثيرا فقد رسم الماديات ليقوي فكرة أن المظاهر الخارجية خداعة وزائلة والمهم هو الأخلاق، ف قرب الصورة الحسية بأهمية الأخلاق من خلال تصويره للقلب الحسي.

5- الإشارات الزمانية:

وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ.

"اللي يحبك على زينك يجي النهار ويمشي لغيرك"

فالخطاب هنا يشير إلى الظرف الزمني (النهار) إلى الزمن الإشاري المستقبلي، إذ ارتبطت الإشارة الزمنية ل(نهار) بالدلالة الكلية للمثل، بمعنى أن دوام الحال من المحال والإنسان دائما في تحول وتغير مستمر فمن يعشق المظاهر حتما سيذهب في حال وجد من زاد عنك، كالزمن الكوني متغير حسب أحوال الكوكب الأرضي.

"ليل المغرؤوم مهموم ما يجيه نوم"

يتمثل ظرف الزمان في هذا المثل في لفظ (ليل) فهو يحمل في ذاته إشارة زمنية حاضرة يميل إلى قرينة مقالية تحدد الزمن الكوني للمثل لتمثل زمن عصر المتكلم وأحالت على استمراريته، فهو يعني أن العاشق لا ينام ليله فهو يفكر في معشوقته مما يجعل همه يغرق في ستار الليل الطويل.

المبحث الثاني: دراسة أسلوبية لأمثال الحب في منطقة جيجل:

أولاً- المستوى الصوتي

1- الجهر والهمس في الأمثال الشعبية الجيجلية.

تتكون الأمثال الشعبية من عدة أصوات تتداخل وتتشابك فيما بينها ومن بين هذه الأصوات أصوات مجهورة وأخرى مهموسة فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان وتمثل الأصوات المجهورة في خمسة عشر حرف وهي: اللام، الميم، الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، العين، الغين، النون، الواو، الياء. وأما الأصوات المهموسة هي التي لا تهتز معها الوتران الصوتيان ولا يسمع بها رنين حين النطق وهي: التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء.

جدول يمثل عدد الأصوات المجهورة والمهموسة في أمثال الحب التالية:

1- الحب أعمى

2- اللي يحب الزين يصبر لعذابو

3- الحب يطيح على عود يابس

4- المحبة ماشي بالسيف

5- إذا حبك لقمر بكمالو واش همك فالنجوم إذا مالو

6- الحب اللول ما يتحول

7- الحب من الشوارب و القلب هارب

8- اللي حبك ما بنالك قصر و لي كرهك ما حفرك قبر

9- خوك خوك لا يغرك صاحبك

10- الصديق وقت الضيق

- 11- كيت النسا ما تنسى
- 12- اللي باعك بالفول بيعو بقشورو.
- 13- اللي حبك على زينك يجي النهار و يمشي لغيرك.
- 14- ناس بالحب تلاقوها وناس الغدر ماليها
- 15- ما يعجبك نوار الدفلى فالواد عامل ضلايل ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفاعيل.
- 16- اللي بيغيك بيغيك كما راك
- 17- اللي هجرك هجرو وبالخيار بدلو
- 18- عبيت بيك يا اهم ما عبيت بيا
- 19- اللي يمشي قد قد ما يجبو حد واللي يمشي ملوج الناس عليه تلوج.
- 20- ناس نساو كيفاش كانو وناس وقت الشدة بانو وناس واش رجو كي خانو.
- 21- كل خنفوس عند مو غزال.
- 22- الحب بلا غيره كي الخبز بلا خميرة.
- 23- كل صبع بصنعة.
- 24- اللي ما هو ليك يعييك.
- 25- القلب مات و العين بكات و الصعبة مشات.
- 26- اللي راح وولى واش من بنة خلى.
- 27- الأتارب عقارب.
- 28- عدو باين ولا صديق خاين.
- 29- الجديد حبو و لقديم لا تفرط فيه.

30- ناس تخون و ناس تصون و ناس عليها العشرة تهنون.

العدد	الصوت المهموس	العدد	الصوت الجهور
21	التاء	62	اللام
32	الكاف	31	الميم
11	الفاء	67	الياء
11	الهاء	31	النون
21	الحاء	56	الواو
17	القاف	19	العين
15	السين	22	الراء
14	الشين	50	الباء
09	الصاد	13	الذال
03	الطاء	07	الجيم
00	الثاء	05	الزاي
09	الخاء	02	الضاد
		02	الذال
		08	الغين
		00	الطاء
163	المجموع	375	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول ارتفاع الأصوات المجهورة مقارنة بالأصوات المهموسة في أمثال الحب وذلك للدلالة على الروح الانفعالية التي كان يتجلى بها ضارب المثل (المحبوب)، كما أنها تعكس اضطراب القلب وتوتره من أجل الظفر بمحبوبته والوصول إليها ومحادثتها كما أننا نستلهم أيضا من الجهر تلك المشاعر المكبوتة التي أبت إلا أن تتحرر في مجموعة من الأمثال لتشفي غليل صاحبها.

2- الشدة والرخوة في الأمثال:

تعد الأصوات الشديدة والرخوة من بين الأصوات التي تتضمنها الأمثال فأما الأصوات الشديدة هي ما تحدث انفجار بسبب الهواء المنحبس حيث أنها في هذه الحالة تنفصل الشفتان فجأة، وقد ينحبس الهواء أيضا عند التقاء الشفتان فينتج حرف الباء. في حين أن الأصوات الرخوة تنتج عن طريق ضيق المخرج فينتج صغيرا أو حفيفا.

تتمثل الأصوات الشديدة في: الباء، التاء، الدال، الطاء، الضاد، الكاف، القاف والجيم القاهرية.

أما الأصوات الرخوة فهي: السين، الزاي، الصاد، الشين، الذال، التاء، الضاد، الفاء، الهاء، الحاء، الغين.

جدول يمثل عدد الأصوات الشديدة والرخوة في أمثال الحب

العدد	الصوت الرخو	العدد	الصوت الشديد
19	العين	21	التاء
11	الفاء	50	الباء
11	الهاء	13	الدال
21	الحاء	32	الكاف
15	السين	17	القاف
14	الشين	02	الضاد
05	الزاي	03	الطاء
09	الصاد		
02	الذال		
00	التاء		
09	الحاء		
00	الطاء		
116	المجموع	138	المجموع

ومن خلال هذا الجدول الذي يبين إحصاء كل من الأصوات الشديدة والرخوة نلاحظ طغيان الأصوات الشديدة بكثافة على الأصوات الرخوة وبهذا ما يدل على الشدة والضغط الذي يعانيه ضارب المثل فهو يعيش حالة شعورية متأزمة فاضت من قلبه وأحاسيسه لتتجلى في حروفه وكلماته فجرى مجراها وراح يتغنى بحبه الشديد وغيره كما أنه يبرز صموده و شجاعته أمام هذه الأحوال الشعورية وقام بالتصدي لها بواسطة تلك الأمثال التي انعكست فيها نفسيته المتأثرة.

3- الإيقاع اللفظي في أمثال الحب:

إن العلاقة بين المثل الشعبي والإيقاع علاقة متينة ومتلازمة، خاصة وأن طبيعة المثل الشعبي شفوية وسر دوامه واستمراره بالعقول، وتواتره على الألسن نتيجة لتلك اللذة التي وجدها المتلقي أثناء التلغظ وهذا ما نسميه بالإيقاع، حيث يكمن سر الإيقاع في المثل الشعبي في تلك البنية البلاغية القصيرة الواسعة المعاني، والجميلة الموسيقى المفعمة بالسجع، والتضاد، والجناس، والتشبيه، والتكرار، وصور بلاغية أخرى عديدة، حيث يكسب الإيقاع النص تأشيرة اقتحام الذات المتلقية حيث تحدث موسيقاه حركة انفعالية قوية لدى المتلقي الذي يتأثر أول ما يتأثر عند سماعه لنص المثل الشعبي بذلك الوقع الموسيقي الذي يحدثه السجع، الجناس، التضاد.

أ- فنية الإيقاع اللفظي في أسلوب المفاضلة:

إن أمثال الحب في منطقة جيجل نجدتها مفعمة بأساليب المفاضلة التي مدت المثل الشعبي بفتيات جمالية إيقاعية خاصة، حين ترجع كفة موضوع على موضوع آخر، نتيجة اختيار الأفضل بينهما حيث ترفق المفاضلة في غالبية الأمثال الشعبية بلفظة "خير" التي تعني "أفضل"، فأسلوب المفاضلة هو الذي يجمع بين صورتين، يميل المثل إلى ترجيح إحدهما عن الأخرى لما فيها من أثر طيب يعود على الإنسان بالنفع والفائدة. ومن بين الأمثال الجيجلية في موضوع الحب التي تناولت أسلوب المفاضلة نجد المثل القائل:

"جارك لقریب خیر من خوك لبعید" فهذا المثل يتضمن مشاعر الحب والأخوة من خلال جعل المزية للجار القريب على الأخ البعيد لأن الجار يستطيع تقديم الإعانة والمساعدة ويشارك جاره في كل فرح وقرح فهو من يراه ويحس به أما الأخ البعيد فتغيب عنه الأخبار وتعزله المسافة ليشعر بأخيه.

والملاحظ في هذا المثل الشعبي أن لفظة "خير" قد أحدثت إيقاعا لفظيا جماليا حين رجحت صورة الجار القريب عن صورة الأخ البعيد.

قيل: "عدو باين ولا صديق خاين" وهنا تفضيل العدو على الصديق الذي يغدر كونه ليس منافقا على عكس الصديق الذي يلهمك بحبه لك وفي قلبه مشاعر الغدر والخيانة.

والملاحظ في هذا المثل أنه أسلوب المفاضلة جاء بلفظة "ولا" وهذا ما أعطى المثل إيقاعا جماليا.

ب- الطباق:

غالبا ما يشتمل المثل الشعبي على المعاني المتعارضة والمتضادة التي تعكس لنا المفارقات في الحياة، ولطالما اتضحت الأشياء بأضدادها وهذا تحديدا ما يرمي إليه المثل الشعبي حين يحمل في معناه تضادا يكسبه قيمة جمالية فنية، دلالية وإيقاعيا.

وحين نلتفت إلى أمثال الحب في منطقة جيجل نجدها تشتمل على التضاد بأنواعه: طباق الإيجاب وطباق السلب فأما طباق الإيجاب هو إدراج الكلمة وعكسها ونجده في المثل: "اللي راح وولى واش من بنة خلى" فلفظة "راح" متضادة مع لفظة "ولى" فعندما يغيب شخص ويهجره ويتركك تعاني مع الظروف ثم يأتي متأخرا يطرق بابك لا فائدة منه.

والدلالة التي تسهم في إصدار إيقاع مميز للمثل تمثلت في زوال حلاوة اللقاء والقرب للذي (راح) و(ولى) وهنا تكمن جمالية الإيضاح في هذا المثل الشعبي. وكذا الأمر بالنسبة للمثل الشعبي القائل: "ناس تخون وناس تصون وناس عليها العشرة تمون" الملاحظ أن التضاد في لفظتي "تخون" و"تصون" فالناس أجناس وكل شخص وما يقده للآخر فهناك من يخونك وهناك من يصون ويكون وفي فيبقى معك طول العمر.

كما نجد الطباق السلب في المثل القائل:

"عبيت بيك يالهم ما عبيت بيا"

الملاحظ في هذا المثل الشعبي الجيجلي التضاد السلبي الذي أدرجت فيه الكلمة ذاتها وتم إدخال أداة نفي "ما" على الكلمة الثانية كما هو جلي في هذا المثل الشعبي بين كلمتي "عبي" عكسها "ما عبيت".

معنى هذا المثل أن تعطي الشخص الذي تحبه قدرا من الاهتمام والحب فيحسب نفسه ويقابل هذا الحب والاهتمام بالتكبر والغرور.

ج- المقابلة:

من المكونات الجمالية للمثل الشعبي المساهمة في فنية موسيقى وتركيبية المثل هي المقابلة التي تحدث جرسا بين جملتين متضادتين فإذا تجاوز الطباق ضدين كانت مقابلة وقد وردت المقابلة في أمثال الحب الجيجلية منها: "اللي حبك ما بنالك قصر واللي كرهك ما حفرلك قبر" وكأن المثل يدعو دعوة مباشرة إلى عدم إقامة علاقات بين الناس قائمة على المحبة لأنها لا فائدة منها فهي تبقى تجارب عبر بها الأفراد عما تعرضوا له في حياتهم.

وفي هذا المثل نلاحظ أنه يوجد أكثر من متضادين تمثلا في: "حبك، كرهك"، "بنالك، حفرلك". وهذا ما يزيد الإيقاع فنية وجمال وإيضاح وكذا الأمر بالنسبة للمثل الشعبي:

"الجديد حبو ولقديم لا تفرط فيه" فالشيء الأصيل والذي مرت عليه الأيام لا ينفذ حبه ولا يحتفي مهما خلفه بشيء آخر بما يفوقه جودة وجمالا فنبقى نعتز بالأخير ونفتخر بالسابق.

وهنا المقابلة تمثلت في المتضادين: "الجديد، القديم"، "حبو، تفرط" فهي تمد للمثل الشعبي إيقاعا موسيقيا، ودلاليا إذ أن للطباق والمقابلة تقريبا الوظيفة ذاتها.

د- السجع:

إن الجمال الإيقاعي في أمثال الحب الجيجلية لم يقتصر على التضاد والمقابلة فحسب، وإنما حتى السجع كان قوي الحضور بجمالياته الإيقاعية في أغلب الأمثال الشعبية، فهو يؤثر في المتلقي بكلماته المقفاة ويترك فيه وقعا جذابا يستميله إلى استحسانه، ويخوله لحفظه بذاكرته، وذلك نظرا لما يحدثه هذا السجع في بنية المثل من تناغم، وتناسق وانسجام وتلاحم مثل: "لا حبك لقمر بكمالو واش همك فالنجوم لا مالو" وهذا المثل يقال للإنسان الذي يجد الاهتمام من الشخص الذي يحبه فلا يجب عليه أن يبالي برأي الآخرين وما يقولونه ويفعلونه.

والملاحظ أن السجع في كلمتي "بكمالو" "مالو"

بالإضافة إلى المثل الشعبي القائل:

"القلب مات والعين بكات والصحبة مشات" ويقال هذا المثل تحذيرا من الثقة العمياء بالصديق لأنه مهما بلغت نسبة الصداقة إلا أنها لن تصل أبدا إلى مرتبة الأخوة. وقد تمثل السجع في كلمتي "مات، بكات، مشات".

والمثل الشعبي القائل:

"ما يعجبك نوار الدفلة فالواد عامل ضلايل، ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفاعيل" فالجمال جمال الروح وليس جمال الجسد، فجمال الجسد يذهب ويتلاشى مع مرور الوقت أما جمال الروح فيبقى بقاء الحياة. والسجع هنا في الكلمات "الدفلة، الطفلة" و"ضلايل، لفاعيل".

هـ- الجناس:

وردت أمثال كثيرة في موضوع الحب أمدها السجع بوقع خاص، إذ يعد أغلب ميزة صبغت الأمثال إيقاعيا، كما نجد الجناس الناقص الذي ورد في الأمثال، حيث يتميز باشتراك لفظتين أو ثلاث في كل الحروف، والاختلاف يكون في حرف واحد مثل:

"اللي يمشي قد قد ما يجبو حد واللي يمشي ملوج الناس عليه تلوج" وهذه حقيقة نعيشها فالناس تميل دائما إلى الأشخاص السيئين ويعطوهم أهمية أما الأشخاص المستقيمين والجيدين فلا يتلقون أي تقدير أو حب أو إهتمام، والملاحظ أن الحروف ذاتها موجودة في الكلمتين "ملوج، تلوج" والاختلاف كان بين الميم والتاء.

والمثل الشعبي القائل:

"ناس نساو كيفاش كانوا وناس وقت الشدة بانو وناس واش ربحو كي خانو ما يدوم غير ربي سبحانو": فالجناس هنا ورد بين الكلمات "كانو، بانو، خانو" والاختلاف في الحروف كان بين الكاف والباء والحاء.

قيل: "أماللو فمو ينسى أمو" فالمرأة عندما تهتم بزوجها وتوفر له كل حاجياته تجده يقلل من الاهتمام بأمه فينقص حُبها لها، كما يضرب المثل أيضا لمن تحلى عن مبادئه وقيمه بتركه لأمه من أجل فوائد مادية زائلة.

والجناس هنا ورد بين كلمتي "فمو، أمو" والاختلاف في الحروف كان بين الفاء والألف.

و- التكرار:

كان التكرار حاضرا في الأمثال الشعبية وبالضبط في أمثال الحب ليسهم في إبراز جمالية الإيقاع، حيث يؤدي وظيفة جمالية تربوية المراد منها التعليم، والتأكيد والإشادة والتأثير مثل:

"خوك خوك لا يغرك صاحبك" فتكرار كلمة خوك في هذا المثل يدل على تأكيد للمعنى وإبراز لدلالة المثل، كما أنه يترك أثرا ووقعا في نفس المتلقي بهدف إيصال المغزى وبلوغ المراد منه وهو ضرورة الحفظ على الروابط الأسرية

التي تربط بين أفرادها كما يبين لنا المثل مهما وجد الإنسان من إحسان من عند الآخرين فلا يتخلى الإنسان عن أسرته وأقربائه من أجلهم، كما دعت أيضا الأمثال الشعبية إلى عدم التفريق بين الإخوة الأشقاء أو غير الأشقاء، وهذا المثل يؤكد أن الأخ أوفى من الصاحب مهما حدث، والتكرار ورد أيضا في المثل الشعبي القائل:

"ناس بالحب تلاقىها وناس الغدر ماليها" وهذا المثل يقال في خيانة القريب الذي دائما ما تقابله بالحب فيقطعك بخنجر الغدر والخيانة أما الكلمة المكررة في المثل هي "ناس".

قيل: "اللي بيغيك يبيغيك كما راك" فالذي يحبك يحبك على طبيعتك بغير شروط فالحب يحب كل الأشياء كما هي دون أن يتمنى تغييرها وذلك أصدق حب.

ومن الأمثال كذلك التي تناولت التكرار المثل القائل:

"اللي هجرك هجره وبالخيار بدلو" فلا تنتظر من الشخص الذي تركك أن يعود وإنما يجب أن تتخلى عنه كما تخلى عنك والأصح من ذلك البحث عن شخص أفضل منه وغالبا ما يكون المهجران من المحبوب لمحبهه.

قيل: "خود الطريق الصحيحة ولو دايرة وخود بنت العم ولو بايرة": نلاحظ أن لفظة "خوذ" تكررت وهي تحمل داليتين فخذ الأولى: بمعنى تزويج أي خدها إلى منزلك وخذ الثانية اتبع الطريق المعلوم حتى تصل إلى هدفك. وقد تتحد اللفظتان في دلالة واحدة تحقيق طمأنينة للرجل، إذ تروج بابنة عمه ولو كانت كبيرة في السن والرغبة فيها قلت، وكذلك حال من اتبع طريقا معلوما، فإنه سوف يصل إلى غايته ويطمئن، وكلمة دايرة تعني الطريق الوعر الصعب الذي يوصل إلى المكان الصحيح المراد الوصول عليه فيجب اتباعها حتى وإن كانت بعيدة مثلها مثل الزواج بابنة العم فمهما تلاقي من صعوبات ومشاكل فهي التي سوف تتحمل كل شيء منك في سبيل رابطة القرابة.

قد زين المثل إيقاعيا، وبلاغيا من خلال المكونات الجمالية التي تخللته كالتضاد، المقابلةن السجع، الجناس، التكرار، فأحدثت حركة باطنية استمالت المتلقي الذي لم يع حتى كيف اقتحمه المثل الشعبي وترسخ بذاكرته.

ثانيا- المستوى الدلالي:

1- المجاز:

وهو من أهم الأساليب البلاغية المعتمدة لخلق جمالية النصوص بالإضافة إلى المثل الشعبي بتلك الحركة التي تثير فضول المتلقي للبحث عن الوجه الحقيقي للكلام، فله دور هام في نص المثل الشعبي يكشفه القارئ خاصة عندما يفك ألغامه من خلال الكناية والاستعارة والتمثيل.

ومن أمثال الحب الجيجلية المفعمة بالمجاز نجد المثل الشعبي القائل:

"الحب أعمى": فبالرغم من أن المثل يتكون من لفظتين فقط، إلا أنه أدى المعنى كاملا وحاول نقل كل مشاعر ومعاناة الحب في سبيل محبوبته وهو مجاز مرسل علاقة حالية لأن الحب حال في الحب، الشخص لم يذكر لكن ذكر ما الحال فيه أي الحب، وهذه الجمالية في المثل الإيجاز في اللفظ وقوة التعبير، والمثل يضرب في الشخص الذي لا يرى شيئا من المخاطر التي تحيط به، لذلك شه الحكيم الشعبي الحب بالأعمى، عندما يجب شخص لا يبالي بالمخاطر ولا بسلوكاته وتصرفاته ولا يرى عيوب محبوبه بل يرى كل شيء فيه جميل.

من المجاز المرسل كذلك نجد المثل القائل:

"الزواج سترة" فالزواج بمثابة السترة واللباس الذي يتستر به الإنسان، وهذا المثل يتكون من لفظتين فقط إلا أنه يؤدي المعنى كاملا في بيان أهمية الزواج في حياة الفرد. وهو مجاز مرسل (اعتبار ما سيكون) أي اعتبار ما سيكون في المستقبل من سترة بسبب الزواج، وهي ميزة في المثل الشعبي الذي يتميز بإيجاز اللفظ وقوة المعنى مما يعطي المثل جمالية في الأداء وروعة في التأثير على المتلقي.

2- الاستعارة:

للاستعارة منزلة سامية في البلاغة والأدب الشعبي، حيث تشكل علاقة جمال ووضوح بينها وبين الدلالة التي تخلق فيها فضاءات واسعة جديدة لا متناهية وتعمل على توليدها، إذ تجمع بين الإنسان والحيوان، والإنسان والجماد كما تشخص الحيوان، والأشياء والجماد، وذلك حين تستبدل الاستعارة المعنى الأصلي بلفظ آخر مجازي يحتاج إلى رؤية وتأمل من المتلقي الذي سيفرز خلالها فيضا هائلا من التخيلات.

وقد وردت الاستعارة بنوعيتها في الأمثال الشعبية خاصة أمثال الحب من ذلك المثل الشعبي القائل:

" إذا حبك لقمر بكمالو واش همك فالنجوم دا مالو": وهذا المثل استعارة تصريحية صرح فيه المشبه به القمر وحذف المشبه وهو الإنسان الذي وهبه الله الحسن والجمال وصوره فأحسن صورته وهنا الحكيم الشعبي وظف العناصر الطبيعية وكل ما يحيط بالإنسان فاقتبس منها ليضفي المعاني والصورة الرمزية على المثل فاستعمل القمر لأنه يرمز لكل ما هو نقي وجميل وهو يمثل رمز السيادة والحب ويتميز عن الأجرام السماوية الأخرى، ولذلك استعمله قائل المثل، فهو لم يأت من فراغ وإنما نابع من الرؤية الشعبية العميقة، والمثل يقال للإنسان الذي يجد الإهتمام من الشخص الذي يهمله الأمر، لا يجب عليه أن يكثرث لما يقوله الآخرون ويفعلونه.

قيل: "لي باعك بالقول بيعو بقشورو" وهي استعارة مكنية حيث شبه صداقة الإنسان ومعاملته السيئة ببيع سلعة الفول مثلا وحذفه وأبقى على شيء من لوازمه على سبيل استعارة مكنية.

3- الكناية:

وهي أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع به، وقد ذكرت الكناية وأودعت جمالا في العديد من الأمثال الشعبية الخاصة بالحب من بينها نجد المثل الشعبي القائل:

"الحب يطيح على عود يابس" وهذا المثل كناية عن المرأة الذميمة التي يجبها الرجل ويقع في غرامها رغم أنها ليست جميلة، فالإنسان الذي يحب شخص يتحمل كل ما يحدث له في سبيل محبته له ولا يهتم بشكله وجماله.

كذلك المثل القائل:

"الدار بلا مرا ظلمة" فكلمة ظلمة تعني كل ما هو حزين وغير جميل والمثل كناية عن أهمية المرأة في حياة الرجل فالمرأة بالنسبة للرجل ضرورة من ضروريات الحياة، لأن حياته تعتبر ناقصة بدونها فهي التي تؤنسه وتعينه وتلي له رغباته وتنجب له زينة الحياة الدنيا فبفضلها يخلد اسمه، ويستمر ذكره وهذا فخرا للمرأة بأن تكون عنصرا مهم في الحياة.

والمثل الشعبي القائل: "الخطاب رطاب" وهذا المثل كناية عن التودد بالكلام وتقديم الهدايا والقبول بشروط المخطوبة كلها حتى توافق عليهم لكن بعد أخذها يتمكنون منها، والكناية صورة من الصور الجمالية التي يمتاز بها المثل لتعميق الفهم وبلوغ المراد.

قيل "الصديق عند الضيق" فالمثل يتحدث عن الأصدقاء والصدقات والإنسان لا يدرك صديقه الحقيقي إلا إذا حلت به مشكلة فيجد صديقه في وقت الحاجة إليه للمساندة ومد يد العون سواء ماديا او معنويا فهو يسعد لسعاده ويحزن لحزنه، والمثل كناية عن صفة الإخلاص التي يجب أن يتصف به الصديق الحقيقي في جميع الحالات. كما يقال: "السن يضحك لسن والقلب مليان خديعة": فهو كناية عن قمة النفاق فهنا الشخص يظهر لك المحبة لكن ما يخفيه عكس ذلك فهو يحمل كل ما هو سيء من حقد وكراهية وبغض، وما أكثرهم في مجتمعنا.

كما نجد المثل المشهور في منطقة جيجل حول المرأة "كل صبع بصنعة" وهو كناية عن صفة المرأة العاملة النشيطة الخيرة في كل الأعمال سواء المنزلية أو غيرها فهي تجيد عمل كل شيء، والأم مثلا تعنز وتفتخر بابتها فتقول هذا المثل.

وفي علاقة الحب التي تجمع الأم بأولادها نجد المثل الجيجلي القائل: "اللي ما عندو أمو يدير حجرة على فمو" فكلمة "يدير" معناها يضع. والمثل كناية عن التزام الصمت واستخدام الحجرة التي تدل على الصمت وعدم الكلام، لأن الإنسان الذي يفقد أمه يلقي اللوم من الناس بسبب انتظار إحسان الناس إليه والبحث عن الحب والحنان، بفقدان الأم يفقد الولد والبنات على حد سواء مصدر الحب والحنان فكأنه لجم فمه أو قطع لسانه فلا يجد من يدافع عنه، وهذا ما بين لنا عمق العلاقة بين الأم وأبنائها.

4- التشبيه:

هو لون من ألوان التصوير الأدبي المشهور، وهي مشاركة شيئين في صفة أو أكثر باستعمال أدوات التشبيه أشهرها الكاف ملفوظة كانت أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه. وهو التفنن بإبراز الصورة الفنية للشكل، واستقراء دلالتها الحسية، وذلك عن طريق تسخير قدرة التشبيه الخارقة في تلوي الشكل بظلال مبتكرة وهذا ما لمسناه في الأمثال الشعبية، إذ من عنا تدرك القدرة الإبداعية للتشبيه في تكثيف الصورة وتعميم الجمالية البلاغية على كل الأمثال الشعبية، ومن هنا يتضح أن أصل المثل هو التشبيه في الشكل والمضمون ومن أبرز أمثال الحب الجيجلية المتضمنة للتشبيه نجد المثل:

"لا يعجبك نوار الدفلة في الواد عامل ضلايل ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف لفاعيل": ففي المثل تشبيه تمثيلي، فنوار الدفلة يمتاز بانعدام رائحته، وحرارة مائه عند لمسه، بخلاف منظره الجميل والإنسان يجب عليه ألا يغتر ويعجب بالظاهر دون الاهتمام بالباطن، لأن الجمال جمال الروح لا جمال الجسد، وجمال الجسد لا يكفي

وحده في اختيار شريك الحياة، إذا لم يكن مرتبط بحسن الأخلاق فحسن الخلق هو الذي يدوم عكس الآخر، وهنا المثل الشعبي يقدم لنا النصائح ويعطيها لنا في قوالب جاهزة للاستفادة منها، وهذا المثل جاء كخطاب عام يشمل جميع المواقف المماثلة ولا يقتصر على عدم التسرع في اختيار الشريك فقط، بل يدعو إلى التريث في كل مجالات الحياة وعدم الانخداع بالمظاهر دون الاهتمام بالباطن.

كذلك نجد المثل القائل حول الأقارب:

"الأقارب عقارب" وهذا المثل تشبيه بليغ يصور حالة اجتماعية وهي لؤم القريب ويحذر منه لأنه قد يلسعك بشره وتكون ضربته القاضية ونتائج تصرفاته قاسية أكثر من البعيد فصوروا خطره بصورة أخطر كالعقرب إن لدغ أصاب فب عمق وتعمق، ففي المثل دلالة كبيرة ودعوة غير مباشرة إلى الابتعاد عن الأقارب وعدم مخالطتهم.

والمثل الشعبي الذي يحتوي على كاف التشبيه والقائل:

"الحب بلا غيره كالخبز بلا خميرة" وهنا التشبيه قائم على الحب الخالي من الغيرة فهو حب كاذب وزائف وغير صادق ومنتهى بالغرر والخيانة من صاحبه فالمشبه هو الحب بلا غيره والمشبه به هو الخبز الخالي من الخميرة فلا يمكن اعتباره خبز لأنه فقد بنته ولذته وأصبح غير صالح للأكل ونلاحظ أن التشبيه جاء بأداة التشبيه الكاف التي ربطت بين عناصر التشبيه وهذا ما زاد من جمال ورونق دلالة المثل الشعبي.

5- الرمز:

صاحب المثل لا يبتعد عن إطار حياته، بل يترجم من خلاله ما يعيشه وما يدور حوله من خبرات وتجارب في الحياة، فالمثل الشعبي يعد انعكاسا لما عاشه الإنسان الشعبي، ولما يحيط به من عناصر البيئة وظروفها المادية والمعنوية، بالإضافة إلى الاقتباس من مكنونات السماء، لتضفي عليها معاني رمزية عميقة الدلالة والمغزى، كما يستعين بمكنونات الأرض من مزروعات وحيوانات وجمادات، فتعطي لها أبعاد مختلفة، تضع الصورة الرمزية للتعبير والخطاب الإنساني المتجسد في هيئة مثل شعبي.

من بعض الأمثال الجيجلية نقول: "إذا حبك لقمر بكمالو واش عندك فنجوم إذا مالو" فهنا نلاحظ أن بعض الأجرام السماوية قد أعطت معاني وصورا رمزية مختلفة، ويظهر القمر فيها صاحب الخطوة، إما ما قورن بالأجرام الكبرى كالنجوم، فالقمر هو رمز لكل شيء نقي وجميل فهو يمثل السيادة، الحب والتميز.

نجد في الأمثال الشعبية تصويرا للجُمادات كالصخر وغيره من عناصر الطبيعة، يسقط من خلالها معانٍ وصور ليعبر عن أفكاره، في قول المثل: "الحجرة من الحبيب تفاحة".

أما إذا رجعنا للإنسان فنجد أن الأمثال قد تصور المظهر الخارجي للإنسان في شكل صور رمزية إيجابية أو معنوية، فتظهر الصورة الظاهرة للإنسان، وتحذر من الصورة الخفية وهي الأخلاق والأفعال مثل: "يا مزوق من برا واش حوالك من داخل"، "لا يغرك نوار الدفلى في الواد مداير الطلائيل، ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفعايل"، فالمثل الثاني يحمل معنى المثل الأول نفسه، ففي هذا المثل يتحدث المقطع الأول عن الجمال الظاهري للفتاة ويصوره كشجرة الدفلى في طرق الواد، فهذا المنظر جميل، لكنه بطعم مر، كالفتاة الجميلة سيئة الخلق والطباع. وبالتالي فالأمثال الشعبية جسدت المعاني بطريقة جميلة، وهذا يرصد صور رمزية عن الحيوان والجماد والطباع والسلوك، ومنه كان المثل الشعبي أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير ونقل الحقائق والواقع أحسن تصوير ونقل.

خاتمة

خاتمة

في نهاية بحثنا "خطاب الحب في الأمثال الشعبية منطقة جيغل" نخلص إلى جملة من النتائج التي نأمل من خلالها أن تكون منطلقاً لأبحاث مستقبلية و هي كالآتي:

- المثل الشعبي في جيغل رافد من روافد تراثنا الأصيل، وجزء لا يتجزأ منه، و قطعة أدبية شعبية أنتجها فرد بعينه من خلال تجربة عاشها أو قصة اخترعها، ثم داعت وانتقلت بين الناس عن طريق الرواية الشفهية من جيغل إلى جيل، مع حفاظها على صيغتها الأولى مهما اختلفت الأزمنة و الأمكنة.

- الخطاب وسيلة إبداعية عقلية خاصة بالتراث الاجتماعي، كما يعد سلسلة من الملفوظات أو الوحدات، تعلق عن الجملة، يخضع لنظام خاص يضبط العلاقات بين الجمل.

- الحب هو ذلك الشعور الرائع الذي يكنه الإنسان لأخيه سواء كان متعلقاً بمحبة الأبناء أو الوالدين أو الأقارب أو الجيران أو محبة الزوج لزوجته، والأمثال الشعبية تطرقت بدورها لهذه العاطفة خاصة فيما تعلق بحب الرجل للمرأة أو العكس، فهو يجعل الطرفان لا يريان أمامهم سوى صورة المحبوب. فالحب يؤدي خطابات تعبر عن مشاعره للآخر باستعمال ألفاظ بسيطة موجزة على هيئة أمثال شعبية.

- الأمثال الشعبية صورة مباشرة للمجتمع بكل أبعادها التداولية هذه الأخيرة تشكل همزة وصل بين القول و الفعل دون تحقق الأفعال في الواقع التجريبي.

- تداولية الأفعال الكلامية في الأمثال الجيغلية تجلت قدرتها على التواصل والتبليغ، ولم يقتصر ظهورها على البعد اللغوي فحسب، بل على البعد العاطفي والنفسي أيضاً، إذ لا يجب اغفالها في انجاح التواصل المراد تحقيقه.

- نجد بعض الأفعال الانجازية تتنوع أوجه تصنيفها اخباريات وأوامر و تصريحات ... و هذه القوة الإنجازية للفعل الذي يستنفذ الحب في خطابه كل طاقات اللغة، وما تحمله من شحنات في سبيل ابلاغ أفضل و تأثير أعمق، كل ذلك يحدث بقدر بسيط من الألفاظ.

- يحمل المثل في طياته طابعا حجاجيا خالصا يريد من خلاله المتكلم الوصول إلى أغراضه من جهة التأثير واقناع المتلقي من جهة أخرى، وقد تنوعت هذه الأغراض الحجاجية بتنوع السياق التداولي.

- أثناء تحليلنا لهذه النماذج، وجدنا المتكلم دائما يعمل على تقديم النتيجة ثم إدراج الحجج لتدعيم هذه النتيجة أو العكس، و قد تكون هذه الحجج أو النتيجة ضمنية نقوم باستخلاصها من مقاصد المتكلم ثم يوجهها وجهة

حجاجية، وذلك بالاعتماد على روابط حجاجية من أجل انسجام خطابه حجاجيا من جهة، وتوجيه خطابه وجهة حجاجية من جهة أخرى.

- السياق الخطوة الأولى في تنظيم و تحديد مرجعيات الإشارات والتحكم في أبعادها و مقاصدها و تمثلاتها.

- تكمن فاعلية الإشارات بكل أنواعها في الكشف عن مقاصد الأمثال من خلال تأسيس العلاقات الاجتماعية بين المرسل و المتلقي.

- إن جمالية الأمثال الشعبية تكمن في كونها تعبيرا موجز ومركز، يمثل بنية الانزياح الدائم، ويتعد عن جاهزية المعنى، أي لا يكتفي بالقيمة التواصلية الدنيا التي تشبه التقرير الصحفي، إنما يتعداها إلى التأثيث الفني الذي يجعل منه لوحة فنية موجزة وجميلة، فهو قائم على التمثيل والتشبيه والكناية والانزياح بكل أشكاله والمجاز بكل صوره.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا في إثراء هذه الدراسة من الزاد المعرفي، والتي انحصر فيها اهتمامنا حول خطاب المحب في الأمثال الشعبية منطقة جيجل، ونرجو من الله أن يتقبل منا هذا العمل فإن وفقنا فمن الله وله الحمد وإن أخفقنا فجزاؤنا الوحيد أننا بذلنا قصارى جهدنا، ويبقى النقص من أنفسنا والكمال لله.

الملحق

ملحق الأمثال الشعبية:

- الحب أعمى
- اللي يحب الزين يصبر لعذابو
- الحب يطيح على عود يابس
- المحبة ماشي بالسيف
- إذا حبك لقمر بكمالو واش همك فالنجوم إذا مالو
- الحب اللول ما يتحول
- الحب من الشوارب و القلب هارب
- اللي حبك ما بنالك قصر و لي كرهك ما حفرلك قبر
- خوك خوك لا يغرك صاحبك
- الصديق وقت الضيق
- كيت النسا ما تنسى
- اللي باعك بالفول بيعو بقشورو
- اللي حبك على زينك يجي النهار و يمشي لغيرك
- ناس بالحب تلاقوها وناس الغدر ماليها
- ما يعجبك نوار الدفلى فالواد عامل ضلايل ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفعاليل
- اللي بيغيك بيغيك كما راك
- اللي هجرك هجرو وبالختيار بدلو
- عبيت بيك يا الهم ما عبيت بيا

- اللي يمشي قد قد ما يجبو حد واللي يمشي ملوج الناس عليه تلوج

- ناس نساو كيفاش كانوا وناس وقت الشدة بانو وناس واش ربحو كي خانو

- كل خنفوس عند مو غزال

- الحب بلا غيره كي الخبز بلا خميرة

- اللي ما هو ليك يعيبك

- القلب مات و العين بكات و الصحبة مشات

- الأقارب عقارب

- عدو باين ولا صديق خاين

- الجديد حبو و لقديم لا تفرط فيه

- ناس تخون و ناس تصون و ناس عليها العشرة تهون

- خود بنات الأصول لعلى الزمان يطول

- نقطة دم خير من ألف صاحب

- شرقة ريقك توريلك عدوك من صديقك

- إذا كان صاحبك غسل ما تلحسوش بكل

- إذا تفاهمت لعجوز والكنة يدخل بليس الجنة

- ديرني كي خوك وكولني كي عدوك

- يصبح الصباح ويبانو ناس لملاح

- العين تبكي حنانة والرجل تمشي وين يحب الخاطر

- ناس هوما هوما وناس كي لعسل في القرجومة وناس عزرائيل ولا هوما

- جارك القريب ولا خوك البعيد
- خود الراي لبيكيك وما تاخذش الراي ليضحك و يضحك الناس عليك
- دبارة الفار عن أهل الدار بيعو قطكوم واشروه زريعة
- كل صبع بصنعة
- اللي يجبك حبو ولوكان بوه وصيف واللي يكرهك كرهو ولوكان بوه شريف
- اللي يحب العسل يصبر لقريص النحل واللي يحب الزين يصبر لعذابو
- اللي يحب الورد يصبر على شواكو
- عدو عاقل ولا صديق جاهل
- ما يقري همك غير المهموم ومايعرف غرامك غير المغرووم
- الذبابة ما تقتلش لكن تحبث القلب
- اللي راح برضايتو ما يرجع غير برضايتي
- لا دير لمان لا تخاف الغدر
- قولي شكون صاحبك نقولك شكون أنت
- تحبني نحبك تكرهني نروح و نخليك.
- كثرة لصحاب تخليك بلا صاحب.
- أنا نقولك سيدي وأنت أعرف قدرتي
- ليل المغرووم مهموم ما يجيه نوم
- اللي راح وولى وش من بنة خلى
- أملالو فمو ينسى مو

- خود الطريق الصحيحة ولو دايرة وخود بنت العم ولو بايرة

- الزواج سترة

- الدار بلا مرة ظلمة

- الخطاب رطاب

- السن يضحك للسن و القلب مليون خديعة

- اللي ما عندو مو يدير حجرة على فمو

- الحب بلا غيرة كي الخبز بلا خميرة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الحديث النبوي الشريف

- محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح، باب العين حق، الحديث رقم 5740، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري: الصحيح، باب همزة القطع، الحديث رقم 2729، دار الأصاله، الجزائر، دط، 2009.

2- المخطوطات

- الشاعر عبد الحليم التهامي، مخطوط شعري بخط يده.
- الشاعر علي بوملطة مخطوط شعري بخط يده.
- الشاعر محمد معمري، مخطوط شعري بخط يده.

3- المعاجم اللغوية

- ابن منظور جمال الدين بن مكرم:
لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ / 2005م.
- لسان العرب، ج1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: ابراهيم شمس الدين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1429 هـ / 2008م.
- أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، طبع لجنة التأليف والترجمة، د.ط، 1953.
- أحمد بن فارس الرازي: معجم مقاييس اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ / 2003 م.

- بطرس البستاني:

محيط المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط، 1995.

محيط المحيط، تح: محمد عثمان، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1430 هـ / 2009 م.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط5، 1426 هـ / 2005.

- ناصر سيد أحمد وآخرون: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2009.

4- المراجع العربية

- ابراهيم أحمد شعلان: الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دط، 2004.

- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1991.

- ابن القيم الجوزية: الأمثال في القرآن الكريم، تح: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981.

- ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تح: عبد الحميد الترحيني، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983.

- أبو أحمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ / 2005 م.

- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، تح: أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، دت.

- أحمد بن نعمان :

نفسية الشعب الجزائري - دراسة علمية في الأنثروبولوجيا النفسية -، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دط، 1994.

سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجية النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988.

- أحمد تيمور: الحب والجمال عند العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1414 هـ / 1993م.
- أحمد رشدي صالح: فنون الأدب الشعبي، دار الفكر، ط1.
- احمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، ط2، 2012.
- أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م.
- أدهم الشرفاوي: عن شيء اسمه الحب، دار كلمات للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1436 هـ / 2015 م.
- السيوطي: الزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، دار الجيل، بيروت.
- الميداني: مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، دت.
- بلقاسم بلعرج:
- الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى -دراسة لسانية لهجة بين فتح -، يوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، ط1، 2008.
- اللهجات الجزائرية وصلتها بالفصحى (دراسة لسانية لهجة بني فتح (جيغل)، مديرية النشر لجامعة قلمة، 2008، مقدمة المؤلف، ص:ج.
- حسن الصفار: الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005.
- حسين أحمد أمين: كيمياء السعادة، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.
- حسين بن بجمة: ذرات النيكل في النادر من أمثال أهل جيغل، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.
- حسين خمري: نظرية النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ط2، 2002.
- رابح العوي: أنواع النثر الشعبي، منشورات ناجي مختار، عنابة، دط، دت.

- راوية عبد المنعم عباس: الحس الجمالي وتاريخ الفن دراسة في القيم الجمالية والفنية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998.
- زيد نواري سعدودي: جدلية الحركة والسكون في الخطاب الشعري عند نزار قباني، بيت الحكمة، ط1، 2009.
- سعيد يقطين:
- انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006.
- تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبيين)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.
- شوقي ضيف: الحب العذري عند العرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1419 هـ / 1999 م.
- صادق جلال العظم: في الحب والحب العذري، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، لبنان، العراق، ط8، 1427 هـ / 2007 م.
- صالح المهدي: الموسيقى العربية تاريخها وأدبها، دط، الدار التونسية للنشر/ديوان المطبوعات الجامعية، تونس/الجزائر، 1986.
- صالح عباد: مدخل إلى تاريخ جيغل المدينة والمنطقة من ما قبل التاريخ إلى 1871، دار الأملية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1.
- عادل صادق: معنى الحب، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ / 1998م.
- عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري - دراسة الأشكال فنون الأداء التعبيرية الشعبية في الجزائر -، دار القصة، الجزائر، دط، 2007.
- عبد الرحمان بن حمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط8، 2009.
- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار البيضاء للنشر، ط3، دت.
- عبد القاهر فيدوح: الجمالية في الفكر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 1999.

- عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتفكير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1998.
- عبد المالك مرتاض: بنية الخطاب الشعري، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، دط، 1991.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004.
- عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، دت.
- علقم نبيل: مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، ط3، 1993.
- علي بن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2016 م.
- علي خنوف:
- تاريخ منطقة جيجل قديما وحديث، منشورات الأنيس، الجزائر، ط2، 2007.
- مقاومة سكان منطقة جيجل للاستعمار الفرنسي، منشورات الأنيس، الجزائر، ط1.
- عمر رضا كحالة: الحب، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1398هـ / 1978م.
- فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2011.
- فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي - دراسة ميدانية - دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2008.
- قدامة بن جعفر (أبو الفرج البغدادي): نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، د. ت، باب الأمثال.
- محمد الصالح بجاوي: الأدب الشعبي الجزائري الأمثال والحكم، دار الجائزة للنشر والطباعة، الجزائر، 2009.
- محمد بازي: تقبلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010.

- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994.
- محمد عزام: النص الغائب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2001.
- محمد عيلان :
- التراث الشعبي الجزائري - دراسات ميدانية - الجزائر، عاصمة الثقافة العربية (وزارة الثقافة)، الجزائر، دط، 2007.
- محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، ج1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2013.
- محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1996.
- محمود بن الشريف: الحب في القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1404 هـ / 1983 م.
- مصطفى عبده: المدخل إلى فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2.
- موسوفي فوزية: جيغل لؤلؤة الشرق، مطبعة باب السور، جيغل، ط1، 2018.
- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، دط، دت.
- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009.

5- المراجع المترجمة

- أرسطو: الخطابة، تر: عبد الرحمان البدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1959.
- شارل فيرو: تاريخ جيجلي، تر: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010.
- فياتشيلاف شستاكوف: الإيروس والثقافة (فلسفة الحب والفن الأوروبي)، تر: نزار عيون السّود، دار المدى للطباعة والنشر، سوريا، بيروت، بغداد، ط1، 1431 هـ / 2010م.
- ماري لومينييه، أود لانسولان: الفلاسفة والحب (من سقراط إلى سيمون دي بوفاري)، تر: دينا مندور، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، لبنان، تونس، ط1، 1436 هـ / 2015م.

- ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1986.

6- الرسائل الجامعية

- أمينة بلعدي: الحكاية الشعبية بمنطقة الشلف -دراسة ميدانية - مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر، 2001/2000.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
	كلمة شكر
	إهداء
أ- ب - ج	مقدمة
مدخل	
05	أولاً: الإطار الجغرافي لمدينة جيجل
05	1- أصل التسمية
06	2- الموقع والحدود
06	3- التضاريس
07	ثانياً: الإطار التاريخي لمنطقة جيجل
07	1- جيجل عبر التاريخ
10	2- جيجل حديثاً
10	ثالثاً: الإطار الفلكلوري للمنطقة
10	1- تعريف الفلكلور
11	2- أهم عادات و تقاليد المجتمع الجيجلي
15	3- الفنون و الممارسات الشعبية
21	4- المعتقدات الشعبية
الفصل الأول: مفاهيم نظرية حول الخطاب والحب والمثل	
26	المبحث الأول: مفاهيم حول الخطاب
26	1- مفهوم الخطاب
29	2- الفرق بين النص والخطاب
31	3- أنواع الخطاب
33	4- أركان الخطاب
34	5- خصائص الخطاب الأدبي
37	المبحث الثاني: مفاهيم نظرية فلسفية حول الحب و المحبّ

37	1- مفهوم الحب
40	2- مفهوم المحب
41	3- فلسفة الحب عند العرب
44	4- الجمال عند العرب
46	المبحث الثالث: مفاهيم نظرية حول المثل الشعبي
46	1- مفهوم المثل الشعبي
50	2- المثل في القرآن الكريم
50	3- الفرق بين المثل والحكمة والقول السائر
51	4- أركان المثل الشعبي
51	5- أهمية الأمثال الشعبية
53	6- وظائف الأمثال الشعبية
55	7- خصائص الأمثال الشعبية الجزائرية
الفصل الثاني: دراسة تحليلية لخطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل	
58	المبحث الاول: دراسة تداولية لخطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل
58	أولاً: الأفعال الكلامية
66	ثانياً: الحجاج
76	ثالثاً: الإشارات
81	المبحث الثاني: دراسة أسلوبية لخطاب المحب في الأمثال الشعبية في منطقة جيجل
81	أولاً: المستوى الصوتي
90	1- الجهر والهمس في الأمثال الشعبية الجيجلية
84	2- الشدة والرخاوة في الأمثال الجيجلية
85	3- الإيقاع اللفظي في أمثال المحب
90	ثانياً: المستوى الدلالي
90	1- المجاز
90	2- الاستعارة
91	3- الكناية
92	4- التشبيه
93	5- الرمز

96	خاتمة
99	الملحق
104	قائمة المصادر والمراجع
112	فهرس الموضوعات